دلالة (الحق)
بين التعبير القرآنيِّ وكلام أمير المؤمنين عليه السلام

أ.م.د. تغريد عبد فلحي الخالدي
أستاذة الدراسات اللغويّة والدلاليّة في كليّة التربية/ جامعة الكوفة

الملخَّص:

يُمثِّلُ النصّ القرآني خطاب السماء الذي تستقي منه البشريَّة منطقها في الحياة، وتأخذ منه النفس الإنسانيَّة منهجها في أداء الأوامر الإلهيَّة التي تقضي بوجوب الحقّ، وإنّ القراءة المتعمِّقة للنصّ القرآني وتحليله تعدّ الحيثيّة المثلى للوصول إلى معانيه واستكشاف مواطنه الدلاليَّة، وهي الوسيلة المنطقيَّة والأداة المفسِّرة لبيان تلك الدلالات في الخطاب القرآني.

وقد احتوت لفظة (الحق) مجموعة من المضامين والمفاهيم المختلفة باختلاف ورودها بحاكميَّة السياق الذي ترد فيه. ولمَّا كانت هذه الدلالات قد وردت بلغة إلهية غاية في الابداع وصياغة سماوية قمَّة في الرقي والإبهار ارتأيت أن أبحث في استعمالها وأتتبع دلالاتها القرآنية في نصٍّ آخر، نصٌّ وُصِف بأنَّه صنو القرآن، وكلام بشري يأتي في الطبقة الأولى بشريًّا، وهو كلام سيد البلغاء أمير المؤمنين عليه السلام فهو المعادل بيانا للغة القرآن والعارف بخباياه، إذ إنَّ كلامه عليه السلام يمثل الامتداد الحتمي لكلام الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله، الذي كان مكلَّفًا ببيان أبعاد النصّ القرآني ودلالاته استنادا لقوله تعالى: ﴿وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ

وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾[1] . ولمَّا كان الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام وصيَّ الرسول الأكرم وخليفته، فهو خير من يُمثِّل المنحى الناطق للقرآن.

وبناءً على وجود جدليَّة الترابط بين القرآن الكريم وكلام الإمام عليه السلام فإنَّه لابدّ من القول بضرورة تعدُّد أنماط النصّ القرآني وأثره في سياقات كلام أمير المؤمنين عليه السلام ويهدف هذا البحث لكشف دلالات لفظة (الحق) في دراسة موازنة بين القرآن الكريم وكلام أمير المؤمنين عليه السلام وقد اخترت كلامه المثبت في (نهج البلاغة) لتشخيص الدلالة المبتغاة منها في مضامين السياقات الواردة فيها. وتحاول الدراسة تتبع الدلالات القرآنية للفظة (الحق) وتأثير السياق القرآني ثمَّ مقارنتها بالمعاني التي وردت بها في النهج ومدى استعمال كلّ معنى من تلك المعاني في كلامه ومقايسة الدلالات بين النصَّين للتعرُّف على المضامين والمعاني الشائعة في المعجم اللفظي لكلام الإمام علي عليه السلام ومقارنتها بما ورد في النصِّ القرآني، لمعرفة مدى القرب والبعد بين المفاهيم القرآنيّة والمفاهيم العلويّة في دراسة تحليليّة وصفيّة.

الكلمات المفتاحيّة:

دلالةُ الحقِّ، التعبيرُ القرآنيِّ، أمير المؤمنين عليه السلام

(١) النحل: ٤٤.

The Meaning of "Al-Haqq" (Truth)

Between Quranic Expression and the Speech of Amir al-Mu'minin (peace be upon him)

Asst. Prof. Dr. Taghreed Abdul-Falhi Al-Khalidi

Professor of Linguistic and Semantic Studies, College of Education / University of Kufa

Abstract:

The Quranic text represents the divine discourse from which humanity derives its logic in life and through which the human soul finds its approach to fulfilling divine commands that mandate adherence to truth. A deep reading and analysis of the Quranic text serve as the ideal means to comprehend its meanings and uncover its semantic aspects. This analytical approach provides the logical tool for interpreting the various meanings embedded within the Quranic discourse.

The term "Al-Haqq" (Truth) encompasses a range of meanings and concepts that vary depending on the governing context in which it appears. Since these meanings are conveyed through a divine language of the highest artistic eloquence and sublime rhetorical precision, this study seeks to explore its usage and track its Quranic connotations within another text—one that has been described as the "counterpart of the Quran" and represents the highest level of human eloquence: the speech of Amir al-Mu'minin (peace be upon him). His words serve as the direct linguistic counterpart to the Quran and reflect his deep understanding of its hidden meanings. His speech represents the inevitable extension of the discourse of the Prophet Muhammad (peace and blessings be upon him and his family), who was

entrusted with explaining the dimensions and meanings of the Quranic text, as stated in the verse:

(وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ} (النحل/44}.

"And We sent down to you the Reminder so that you may clarify to the people what has been sent down to them, and so that they may reflect." (An-Nahl: 44).

Since Imam Ali (peace be upon him) was the successor and executor of the Prophet's will, he is the best representative of the Quran's living interpretation.

Given the intricate relationship between the Holy Quran and the speech of Imam Ali (peace be upon him), this study examines the multiple textual patterns of the Quran and their impact on the linguistic structure of the Imam's words. The research aims to uncover the semantic implications of the term "Al-Haqq" (Truth) through a comparative study between the Holy Quran and Nahj al-Balagha—the collection of Imam Ali's sermons, letters, and sayings.

The study follows a descriptive-analytical comparative approach to examine the Quranic meanings of "Al-Haqq" and their contextual influence, then compares them with the meanings found in Nahj al-Balagha. It evaluates the extent to which each meaning appears in the Imam's speech, analyzing the overlap and divergence between the Quranic concepts and the concepts expressed by Imam Ali (peace be upon him).

Keywords:

The Meaning of "Al-Haqq" (Truth), Quranic Expression, Amir al-Mu'minin (peace be upon him).

المقدِّمة:

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي بَطَنَ خَفِيَّاتِ الْأَمُوُرِ، وَدَلَّتْ عَلَيْهِ أَعْلَامُ الظُّهُورِ، وَامْتَنَعَ عَلَى عَيْنِ الْبَصِيرِ فَلَا عَيْنُ مَنْ لَمْ يَرَهُ تُنْكِرُهُ، وَلَا قَلْبُ مَنْ أَثْبَتَهُ يُبْصِرُهُ، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء وسيد الأنام محمد صلى الله عليه وآله وعلى آل بيته السادة الكرام.

يمثِّل النصّ القرآني خطاب السماء الذي تستقي منه البشريَّة منطقها في الحياة، وتأخذ منه النفس الإنسانيَّة منهجها في أداء الأوامر الإلهيَّة التي تقضي بوجوب الحقّ، وأنّ القراءة المتعمِّقة للنصّ القرآني وتحليله تعدّ الحيثيّة المثلى للوصول إلى معانيه واستكشاف مواطنه الدلاليَّة، وهي الوسيلة المنطقيَّة والأداة المفسِّرة لبيان تلك الدلالات في الخطاب القرآني.

وقد احتوت لفظة (الحق) مجموعة من المضامين والمفاهيم المختلفة باختلاف ورودها بحاكميَّة السياق الذي ترد فيه، ولما كانت هذه الدلالات قد وردت بلغة إلهيَّة غاية في الإبداع وصياغة سماويَّة قمَّة في الرقي والإبهار؛ ارتأيت أن أبحث في استعمالها وأتتبَّع دلالاتها القرآنية في نص آخر، نصٌّ وُصِفَ بأنه صنو القرآن وكلام يأتي في الطبقة الأولى بشريًّا، هو كلام سيد البلغاء أمير المؤمنين عليه السلام؛ فهو المعادل بيانًا للغة القرآن والعارف بخباياه؛ إذ إنّ كلام الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام يمثل الامتداد الحتمي لكلام الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله، والنبي صلى الله عليه وآله مكلَّف ببيان أبعاد النصّ القرآني ودلالاته استنادا لقوله تعالى: ﴿وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾[1]، ولمَّا كان الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام وصي الرسول الأكرم وخليفته، فهو خير من يمثِّل المنحى الناطق للقرآن.

(١) سورة النحل: ٤٤.

وبناءً على وجود جدليَّة الترابط بين القرآن الكريم وكلام الإمام عليه السلام فإنَّه لابدّ من القول بضرورة تعدُّد أنماط النصّ القرآني وأثره في سياقات كلام أمير المؤمنين عليه السلام، ويهدف هذا البحث لكشف دلالات لفظة (الحق) في دراسة موازنة بين القرآن الكريم وكلام أمير المؤمنين عليه السلام، وقد اخترت كلامه المثبت في (نهج البلاغة) لتشخيص الدلالة المبتغاة منها في مضامين السياقات الواردة فيها؛ وتحاول الدراسة تتبُّع الدلالات القرآنية للفظة (الحق) وتأثير السياق القرآني، ثمَّ مقارنتها بالمعاني التي وردت بها في النهج، ومدى استعمال كلِّ معنى من تلك المعاني في كلامه عليه السلام، ومقايسة الدلالات بين النصَّين للتعرُّف على المضامين والمعاني الشائعة في المعجم اللفظي لكلام الإمام علي عليه السلام ومقارنتها بما ورد في النصِّ القرآني؛ لمعرفة مدى القرب والبعد بين المفاهيم القرآنيَّة والمفاهيم العلويَّة في دراسة تحليليَّة وصفيَّة.

وقد اقتضت طبيعة البحث تقسيمه على مبحثين تسبقهما توطئة: تضمَّنت بيان معنى (الحق) لغة، ثم جاء المبحث الأوَّل ليتتبِّع دلالات كلمة (الحق) في القرآن الكريم، ثمَّ المبحث الثاني: وتتبعنا فيه دلالات كلمة (الحق) في كلام أمير المؤمنين عليه السلام ثم ختمنا البحث بأهمِّ النتائج التي توصَّلنا إليها.

وقد استعنت للتوصّل إلى دلالات كلمة الحق في القرآن الكريم بأهمِّ كتب التفاسير، ثمَّ عطفت النظر على شرَّاح نهج البلاغة لأستوثق منهم دلالات كلمة الحق في كلام الإمام علي عليه السلام، ثمَّ تحليل النصوص القرآنية والعلوية تحليلا دلاليًّا سياقيًّا للجزم بدلالة الكلمة في سياقها الخاص.

توطئة: (الحق) لغة:

قال الفراهيدي (ت١٧٠هـ): «الحقُّ نقيض الباطل، حقَّ الشيْء يَحِقُّ حَقًّا؛ أي وَجَبَ وُجُوبًا...وتقول: أَحَقَّ الرجُلُ إذا قال حَقًّا، وادَّعَى حَقًّا فوَجَبَ له»[١]، وقال الأزهري (ت٣٧٠هـ): «الْحق: نقيض الْبَاطِل، تَقول: حَقّ الشيءُ يَحِقّ حَقّا مَعْنَاهُ: وَجب يجب وجوبًا... وَقَالَ الْفرَّاء: حُقّ لَك أَن تفعل كَذَا، وحَقّ عَلَيْك أَن تفعل كَذَا، قَالَ: وَمعنى قَول من قَالَ حَقّ عَلَيْك أَن تفعل: وَجب عَلَيْك»[٢]، وقال مثله الجوهري (ت٣٩٣هـ): «الحق خلاف الباطل... وحق الشيء يحق بالكسر؛ أي وجب، وأحققت الشيء؛ أي أوجبته، واسْتَحْقَقْتُهُ؛ أي استوجبته، وتَحَقَّقَ عنده الخبر؛ أي صحَّ»[٣].

وجاء مثله في بقية معاجم اللغة[٤]، ومن يتبينَّ يجد كلمة (الحق) بمعناها اللغوي هي (الواجب) أو (ما وجب) و(ما صحَّ)، وبهذا يكون الحق ضد الباطل؛ لأنَّ الباطل لم يصحّ، ولم يجب في نفسه، أو لغيره، أو عند غيره، أما الحقُّ فقد صَحَّ وَوَجَبَ في نفسه، أو عند غيره، أو لغيره؛ هذا هو المعنى اللغوي الأوَّلي للكلمة، وقد ذكرت المعجمات اللغوية مجموعة من المعاني الأُخر لكلمة (الحق)، ولكنَّ تلك المعاني تعود إلى هذا المعنى الأوَّلي، وإنَّما تغيَّر مدلول الكلمة نتيجة لورودها في سياقات لغويَّة مختلفة، فلحقتها من تلك السياقات معانٍ هامشية غيَّرت مدلولها، فقد يزيد السياق من تخصيصه أو يطلق عمومه أكثر فأكثر، وسنتابع هذه المعاني

(١) معجم العين: ٣/ ٦-٧.
(٢) تهذيب اللغة: ٣/ ٢٤١.
(٣) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية: ٤/ ١٤٦٠- ١٤٦١.
(٤) ينظر: معجم مقاييس اللغة: ٢/ ١٥- ١٨، والمحكم والمحيط الأعظم: ٢/ ٤٧٢ -٢٧٥، ولسان العرب: ١٠/ ٤٩-٥٠، والقاموس المحيط: ١/ ٨٧٤ - ٨٧٥.

والـدلالات لكلمة (الحق) في النصَّين المنتخبين للدراسة في هذا البحث وهما: القرآن الكريم و كلام أمير المؤمنين عليه السلام.

المبحث الأول: الدلالات القرآنيَّة لكلمة (الحق)

وردت كلمة (الحق) معرَّفة بالألف واللام في القرآن الكريم (٢٢٧) مئتين وسبعًا وعشرين مرة[١]، وستقتصر هذه الدراسة على تفحُّص معاني هذه الكلمة من دون سواها من الكلمات المشتقة من الجذر اللغوي (ح ق ق) وذلـك طلبًا للاختصار في هذا البحث:

---

(١) (البقرة – ٢٦، ٤٢، ٤٢،٦١، ٧١، ٩١، ١٠٩، ١١٩، ١٢١، ١٤٤، ١٤٦، ١٤٩، ١٧٦، ٢١٣، ٢١٣، ٢٥٢، ٢٨٢، ٢٨٢، آل عمران: ٣، ٢١، ٦٠، ٦٢، ٧١، ٧١، ٨٦، ١٠٢، ١٠٨، ١١٢، ١٥٤، ١٨١،النساء: ١٠٥، ١٥٥، ١٧٠، ١٧١، المائدة:٢٧، ٤٨، ٤٨، ٧٧، ٨٣، ٨٤، ١١٦، الأنعام:٥، ٣٠، ٥٧، ٦٢، ٦٦، ٧٣، ٧٣، ٩١، ٩٣، ١١٤، ١٥١، الأعراف:٨، ٣٣، ٤٣، ٥٣، ٨٩، ١٠٥، ١١٨، ١٤٦، ١٥٩، ١٦٩، ١٨١، الأنفال:٥، ٦، ٧، ٨، ٣٢، التوبة:٢٩، ٣٣، ٤٨، يونس:٥، ٢٣، ٣٠، ٣٢، ٣٥، ٣٥، ٣٦، ٥٣، ٥٣، ٥٥، ٧٦، ٧٧، ٨٢، ٩٤، ١٠٨، هود: ١٧، ٤٥، ٧٩، ١٢٠، يوسف: ٥١، الرعد:١، ١٤، ١٧، ١٩، إبراهيم:١٩، ٢٢، الحجر:٨، ٥٥، ٦٤، ٨٥، النحل:٣، ١٠٢، الإسراء: ٣٣، ٨١، ١٠٥، ١٠٦، الكهف: ١٣، ٢١، ٢٩، ٤٤، ٥٦، مريم:٣٤، طه:١١٤، الأنبياء:١٨، ٢٤، ٥٥، ١١٢، الحج:٤٠،٦، ٥٤، ٦٢، ٧٤، ٧٨، المؤمنون:٤١، ٦٢، ٧٠، ٧٠، ٩٠، ١١٦، النور:٢٥، ٢٥، ٤٩، الفرقان:٢٦، ٣٣، ٦٨، النمل: ٧٩، القصص:٣، ١٣، ٣٩، ٤٨، ٥٣، ٧٥، العنكبوت:٤٤، ٦٨، الروم: ٨، ٦٠، لقمان:٣٠، ٣٣، السجدة:٣، الأحزاب:٤، ٥٣، سبأ:٦، ٢٣، ٢٦، ٤٣، ٤٨، ٤٩، فاطر:٥، ٢٤، ٣١، الصافات:٣٧، ص:٢٢، ٢٦، ٦٤، ٨٤، ٨٤، الزمر:٢، ٥، ٤١، ٦٧، ٦٩، ٧٥، غافر:٥، ٢٠، ٢٥، ٥٥، ٧٥، ٧٧، ٧٨، فصلت: ١٥، ٥٣، الشورى:١٧، ١٨، ٢٤، ٤٢، الزخرف: ٢٩، ٣٠، ٧٨، ٧٨، ٨٦، الدخان:٣٩، الجاثية:٦، ٢٢، ٢٩، ٣٢، الأحقاف:٣، ٧، ١٧، ٢٠، ٣٠، ٣٤، محمد:٢، ٣، الفتح:٢٧، ٢٨، ق: ٥، ١٩، ٤٢، الذاريات:١٩، ٢٣، النجم:٢٨، الواقعة:٩٥، الحديد:١٦، ٢٧، الممتحنة:١، الصف:٩، التغابن:٣، الحاقة:٥١،المعارج:٢٤، النبأ:٣٩، العصر:٣).

أوَّلًا: دلالة كلمة (الحق) على معنى (ضد الباطل / الثابت/ الواجب)

ذكرنا آنفا في المعنى اللغوي لكلمة (الحق) أنَّه (ضد الباطل)، وقد ذكر أهل المعجمات هذا المعنى بوصفه المعنى الأوَّلي لكلمة (الحق)، أي: هو أبسط المعاني التي تذكر للكلمة ثم ذكروا في تفسيره أنَّه (ما وجب) فقد قال الفراهيدي: «الحقُّ نقيض الباطل، حقَّ الشيْء يَحِقُّ حَقًّا أي وَجَبَ وُجُوبًا،...وتقول: أَحَقَّ الرجُلُ إذا قال حَقًّا وادَّعَى حَقًّا فوَجَبَ له»[1]، فالحقُّ ما ثبت ووجب، والباطل ما لم يثبت ولم يجب، وبهذا يكون هذا المعنى البسيط والأوَّلي لكلمة (الحق) هو المعنى المركزي لها، أمَّا المعاني الهامشية الأُخر التي يضفيها السياق على كلمة الحق فقد تطغى على هذا المعنى في الوضوح عند المتلقِّي، لكنَّها لا يمكن أن تزيحه تمامًا، فكلُّ المعاني الأُخر لكلمة (الحق) يبقى المعنى (واجب) و(ثابت) يدور معها، وترجع المعاني السياقية في حقيقتها إلى هذا المعنى المركزي للكلمة، وسنعرض بعض الأمثلة على مجيء كلمة (الحق) في الآيات القرآنية، وهي تدل على (ضد الباطل أو الواجب أو الثابت).

من ذلك قوله تعالى: ﴿ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنَّهُ يُحْيِي الْمَوْتَى وَأَنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾[2]؛ أي: إنَّه سبحانه هو الحقُّ الذي لا شكَّ فيه، وأنَّ من سواه باطل؛ قال الطبري في تفسيرها:«ذلك: هذا الذي ذكرت لكم أيها الناس من بدئنا خلقكم في بطون أمّهاتكم، ووصفنا أحوالكم قبل الميلاد وبعده، طفلًا وكهلًا وشيخًا هرمًا، وتنبيهنا لكم على فعلنا بالأرض الهامدة بما ننزل عليها من الغيث؛ لتؤمنوا وتصدّقوا بأن ذلك الذي فعل ذلك الله الذي هو الحقّ لا شك فيه، وأنَّ من سواه ممَّا تعبدون

(١) معجم العين: ٣/ ٦-٧.

(٢) سورة الحج: ٦.

من الأوثان والأصنام باطل؛ لأنَّها لا تقدر على فعل شيء من ذلك»[١]، وقال الثعلبي: «ذلِكَ: الذي ذكرت لتعلموا بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ والحق هو الكائن الثابت»[٢]، وقال الزمخشري: «بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ؛ أي الثابت الموجود»[٣]، وقال الرازي: «قَوْلُهُ ذَلِكَ: بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ وَالْحَقُّ هُوَ الْمَوْجُودُ الثَّابِتُ، فَكَأَنَّهُ سُبْحَانَهُ بَيَّنَ أَنَّ هَذِهِ الْوُجُوهَ دَالَّةٌ عَلَى وُجُودِ الصَّانِعِ، وَحَاصِلُهَا رَاجِعٌ إِلَى أَنَّ حُدُوثَ هَذِهِ الأعراض الْمُتَنَافِيَةِ وَتَوَارُدَهَا عَلَى الْأَجْسَامِ يَدُلُّ عَلَى وُجُودِ الصانع»[٤]، يتبينَّ أنَّ دلالة كلمة (الحق) في هذه الآية الكريمة ضدّ الباطل؛ فهو الموجود الثابت الذي دلَّت كلُّ الموجودات على وجوده، وأنَّه واجبُ الوجود لذاته، وأنَّ هذه الموجودات كلُّها تشهد بذلك.

ومثل هذا المعنى نجده في قوله سبحانه: ﴿ثُمَّ رُدُّوا إِلَى اللَّهِ مَوْلَاهُمُ الْحَقِّ أَلَا لَهُ الْحُكْمُ وَهُوَ أَسْرَعُ الْحَاسِبِينَ﴾[٥]، قال ابن عطية الأندلسي(ت٥٤٢هـ) مفسّرا معنى (الحق): «معناه الذي ليس بباطل»[٦]، وقال الرازي في تفسير كلمة الحق في هذه الآية: «الْحَقُّ: هُوَ الْمَوْجُودُ وَأَحَقُّ الْأَشْيَاءِ بِالْمَوْجُودِيَّةِ هُوَ اللَّه سُبْحَانَهُ لِكَوْنِهِ وَاجِبًا لِذَاتِهِ، فَكَانَ أَحَقَّ الْأَشْيَاءِ بِكَوْنِهِ حَقًّا هُوَ هُو»[٧]، ويكاد هذا المعنى يتطابق مع ما سنذكره في النقطة (ثانيًا) من أنَّ كلمة (الحق) قد تدلُّ على الذات المقدَّسة (الله) سبحانه وتعالى، فهي من جهة اسمٌ من أسماء الله الحسنى، ومن جهة ثانية تدل عليه جلَّ شأنه؛ لكونه واجب الوجود، ومن جهة ثالثة تدلُّ عليه عزَّ وجلَّ؛ لكونه الثابت

(١) جامع البيان:١٨/ ٥٧٢.
(٢) الكشف والبيان عن تفسير القرآن: ٧/ ٩.
(٣) الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل: ٣/ ١٤٥.
(٤) مفاتيح الغيب:٢٣/ ٢٠٥.
(٥) سورة الأنعام: ٦٢.
(٦) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز:٢/ ٣٠١.
(٧) مفاتيح الغيب:١٣/ ١٧.

من دون سواه من الأرباب فكل معبود سواه باطل وهو الربُّ الحقُّ.

وكذلك أفادت كلمة (الحق) معنى (ضد الباطل) في قوله تعالى ﴿الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِينَ﴾[١]، فقد قال الزمخشري إنَّ (الـ) في كلمة (الحق) «تكون للجنس على معنى: الحق من اللَّه لا من غيره؛ يعني أنَّ الحقَّ ما ثبت أنَّه من اللَّه، كالذي أنت عليه» [٢]، فكلُّ ما ثبت أنَّه من الله تعالى فهو حقٌّ ثابت لا ريب فيه، وهو ضد الباطل، وقال الرازي: «الْحَقُّ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى لَا مِنْ غَيْرِهِ يَعْنِي إِنَّ الْحَقَّ مَا ثَبَتَ أَنَّهُ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى كَالَّذِي أَنْتَ عَلَيْهِ، وَمَا لَمْ يَثْبُتْ أَنَّهُ مِنَ اللَّهِ كَالَّذِي عَلَيْهِ أَهْلُ الْكِتَابِ فَهُوَ الْبَاطِلُ» [٣]، فالحقُّ تعني الثابت الذي لا شكَّ فيه وهو ضد الباطل.

وفي قوله تعالى: ﴿وَمِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَإِنَّهُ لَلْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾[٤] جاءت كلمة (الحق) وهي بمعنى الثابت الذي لا يزول ولا يتبدَّل؛ فهو ضد الباطل، قال أبو حيَّان الأندلسي في تفسيرها: «هَذَا إِخْبَارٌ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى بِأَنَّ اسْتِقْبَالَ هَذِهِ الْقِبْلَةِ هُوَ الْحَقُّ؛ أَيِ الثَّابِتِ الَّذِي لَا يَعْرِضُ لَهُ نَسْخٌ وَلَا تَبْدِيلٌ، وَفِي الْأَوَّلِ قَالَ: وَإِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتابَ لَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ، حَيْثُ كَانَ الْكَلَامُ مَعَ سُفَهَائِهِمُ الَّذِينَ اعْتَرَضُوا فِي تَحْوِيلِ الْقِبْلَةِ، فَرَدَّ عَلَيْهِمْ بِأَشْيَاءَ مِنْهَا: أَنَّ علماءهم يَعْلَمُونَ أَنَّ تَحْوِيلَ الْقِبْلَةِ حَقٌّ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ، وَخَتَمَ آخِرَ هَذِهِ الْآيَةِ بِمَا خَتَمَ بِهِ آخِرَ تِلْكَ مِنْ قَوْلِهِ: وَمَا اللَّهُ بِغافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ»[٥]، وهكذا يتَّضح أنَّ كلمة (الحق) في كثير من الآيات القرآنية كان معناها (ضد الباطل)، وهو

(١) سورة البقرة: ١٤٧.
(٢) الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل:١/ ٢٠٤.
(٣) مفاتيح الغيب:٤/ ١١٢.
(٤) سورة البقرة: ١٤٩.
(٥) البحر المحيط: ٢/ ٣٩.

الثابت الواجب الذي ثبت فعلًا بلا شكٍّ ولا ريب، وهذا الحق لا يعتريه التغيير والتبديل، وهذا هو المعنى اللغوي المحوري، أو المركزي لكلمة (الحق) كما ذكره أهل اللغة، ولعلَّ استعمال كلمة (الحق) بهذا المعنى هو الأكثر شيوعًا في سياق الآيات القرآنية، وإن كان هذا الحكم العلمي يتطلب إحصاءً دقيقًا لاستعمال كلمة (الحق) في كلِّ الآيات القرآنية التي وردت فيها هذه الكلمة، وهذا ما نأمل أن ندرسه في بحث مستقل في وقت لاحق.

ثانيًا: دلالة كلمة (الحق) على الذات المقدسة (الله) تعالى شأنه:

دلّت كلمة (الحق) في بعض آيات القرآن الكريم على الذات المقدسة (الله) سبحانه وتعالى، من ذلك قوله تعالى: ﴿وَلَوِ اتَّبَعَ الْحَقُّ أَهْوَاءَهُمْ لَفَسَدَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ وَمَنْ فِيهِنّ﴾[١]، قال الفرَّاء(ت٢٠٧هـ): «يقال: إنَّ الحق هُوَ الله» [٢]، وقال الزجّاج (ت ٣١١هـ): «جَاءَ في التفسير أنَّ الحقَّ هو اللَّه عزَّ وجلَّ، ويجوز أن يكون الحقُّ الأوَّل في قوله: ﴿بَلْ جَاءَهُمْ بِالحَق﴾ التنزيل؛ أي: بالتنزيل الذي هُوَ الحَق» [٣]، ونقل الزمخشري (ت٥٣٨هـ) عن قتادة قوله: «إنّ الحقَّ هو الله، ومعناه: ولو كان الله إلهًا يتبع أهواءهم ويأمر بالشرك والمعاصي، لما كان إلهًا ولكان شيطانًا، ولما قدر أن يمسك السماوات والأرض»[٤]، وإذا كان رأي بعض المفسِّرين في كلمة (الحق) في هذه الآية المباركة قد تأرجح بين كونها تدل على الذات المقدسة (الله) عزَّ وجلَّ، أو أنَّها تدلُّ على (التنزيل)، فإنَّنا نجد دلالتها على الذات المقدسة واضحة جليَّة في آيتين أخريين؛ فهي تدلُّ على الحق المطلق قال تعالى: ﴿فَتَعَالَى اللَّهُ

(١) سورة المؤمنون: ٧١.
(٢) معاني القرآن، الفراء: ٢/ ٢٣٩،
(٣) معاني القرآن وإعرابه، الزجاج: ٤/ ١٩،
(٤) الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل:٣/ ١٩٦.

الْمَلِكُ الْحَقُّ﴾[١]، وقال عزَّ وجل: ﴿فَتَعَالَى اللَّهُ الْمَلِكُ الْحَقُّ لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْكَرِيمِ﴾[٢]، قال الرازي(ت٦٠٦هـ): «وَالْمَلِكُ هُوَ الْمَالِكُ لِلأَشْيَاءِ الَّذِي لَا يَبِيدُ وَلَا يَزُولُ مُلْكُهُ وَقُدْرَتُهُ، وَأَمَّا الْحَقُّ فَهُوَ الَّذِي يَحِقُّ لَهُ الْمُلْكُ؛ لِأَنَّ كُلَّ شَيْءٍ مِنْهُ وَإِلَيْهِ، وَهُوَ الثَّابِتُ الَّذِي لَا يَزُولُ وَلَا يَزُولُ مُلْكُهُ، وَبَيَّنَ أَنَّهُ لَا إِلَهَ سِوَاهُ وَأَنَّ مَا عَدَاهُ فَمَصِيرُهُ إِلَى الْفَنَاءِ وَمَا يَفْنَى لَا يَكُونُ إِلَهًا»[٣]، وقال أبو حيَّان الأندلسي(ت٧٤٥هـ): «الْمَلِكُ الْحَقُّ الثَّابِتُ هُوَ وَصِفَاتُهُ»[٤]، وقد ذكر المفسرِّون أنَّ (الحقَّ) من أسماء الله الحسنى[٥]، وبهذا فقد ثبت أنَّ كلمة (الحق) تدلُّ في بعض الآيات القرآنيّة على الذات المقدّسة (الله) تعالى شأنه وقد فهمت هذه الدلالة من خلال سياق النص الذي وردت فيه الكلمة.

ويتفرَّع من هذه الدلالة دلالة كلمة (الحق) على معنى (واجب الوجود) (الحق المطلق) الثابت الذي لا يزول ويمكن أن نجد هذه الدلالة في عدد من الآيات الكريمة، منها قوله تعالى: ﴿هُنَالِكَ تَبْلُو كُلُّ نَفْسٍ مَا أَسْلَفَتْ وَرُدُّوا إِلَى اللَّهِ مَوْلَاهُمُ الْحَقِّ وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ * قُلْ مَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أَمَّنْ يَمْلِكُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَمَنْ يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَمَنْ يُدَبِّرُ الْأَمْرَ فَسَيَقُولُونَ اللَّهُ فَقُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ * فَذَلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمُ الْحَقُّ فَمَاذَا بَعْدَ الْحَقِّ إِلَّا الضَّلَالُ فَأَنَّى تُصْرَفُونَ﴾[٦]، قال الزمخشري: «رَبُّكُمُ الْحَقُّ الثابت ربوبيته ثباتًا لا

(١) سورة طه: ١١٤.
(٢) سورة المؤمنون: ١١٦.
(٣) مفاتيح العيب:٢٣/ ٣٠٠.
(٤) البحر المحيط:٧/ ٥٨٩.
(٥) ينظر: معاني القرآن وإعرابه، الزجاج:٥/ ١٥٢،
(٦) سورة يونس: ٣٠- ٣٢.

ريب فيه لمن حقَّق النظر فَماذا بَعْدَ الْحَقِّ إِلَّا الضَّلالُ؛ يعن: أنَّ الحقَّ والضلال لا واسطة بينهما، فمن تخطَّى الحق وقع في الضلال فَأَنَّى تُصْرَفُونَ عن الحق إلى الضلال، وعن التوحيد إلى الشرك، وعن السعادة إلى الشقاء»[١]، وقال أبو حيان الأندلسي: «الْحَقُّ الثَّابِتُ الرُّبُوبِيَّةِ الْمُسْتَوْجِبَةِ لِلْعِبَادَةِ، وَاعْتِقَادِ اخْتِصَاصِهِ بِالْأُلُوهِيَّةِ لَا أَصْنَامِكُمُ الْمَرْبُوبَةُ الْبَاطِلَةُ. فَالْحَقُّ وَالضَّلَالُ لَا وَاسِطَةَ بَيْنَهُمَا، إِذْ هما نقيضان، فمن يخطئ الْحَقَّ وَقَعَ فِي الضَّلَالِ»[٢]، وكذلك نجد كلمة (الحق) تدل على (واجب الوجود) في قوله تعالى: ﴿ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنَّهُ يُحْيِي الْمَوْتَى وَأَنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾[٣]، قال الزمخشري: «وهو بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ، أي: الثابت الموجود»[٤]، ومثل هذا المعنى في قوله تعالى: ﴿ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ هُوَ الْبَاطِلُ...﴾[٥]، قال الرازي: «إِنَّ الْحَقَّ هُوَ الْمَوْجُودُ، وَالْمَوْجُودُ قِسْمَانِ: قِسْمٌ يَقْبَلُ الْعَدَمَ وَهُوَ حَقٌّ يُمْكِنُ أَنْ يَصِيرَ بَاطِلًا، وَقِسْمٌ لَا يَقْبَلُ الْعَدَمَ فَلَا يُمْكِنُ أَنْ يَصِيرَ بَاطِلًا، وَذَلِكَ هُوَ الْحَقُّ الْحَقِيقِيُّ، وَإِذَا كَانَ وَاجِبَ الْوُجُودِ لِذَاتِهِ مَوْجُودًا لَا يَقْبَلُ الْعَدَمَ كَانَ أَحَقَّ الْمَوْجُودَاتِ بِأَنْ يَكُونَ حَقًّا هُوَ هُوَ، وَكَانَ أَحَقُّ الِاعْتِقَادَاتِ، وَأَحَقُّ الْأَذْكَارِ بِأَنْ يَكُونَ حَقًّا هُوَ اعْتِقَادُ ثُبُوتِهِ وَذِكْرُ وَجُودِهِ، فَثَبَتَ بِهَذَا أَنَّ وُجُودَهُ هُوَ الْحَقُّ فِي الْمَوْجُودَاتِ، وَاعْتِقَادُ وُجُودِهِ هُوَ الْحَقُّ فِي الِاعْتِقَادَاتِ»[٦]، وأجد أنَّ عبارة الرازي هذه قد قسَّمت الموجودات قسمة منطقيَّة جامعة مانعة، وبهذا يكون (الله) تعالى

(١) الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل:٢/ ٣٤٥.
(٢) البحر المحيط:٦/ ٥٣.
(٣) سورة الحج: ٦.
(٤) الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل:٣/ ١٤٥.
(٥) سورة الحج: ٦٢.
(٦) مفاتيح الغيب:١٩/ ٢٤.

واجب الوجود؛ فهو (الحق) فدلَّت هذه الكلمة على معاناها اللغوي الصرف، بأنَّ الحقَّ هو الواجب، ثمَّ قيَّدها السياق منطقيًّا بأن جعلها مخصَّصة بالموجود الحق واجب الوجود لذاته.

ومثل هذا المعنى ما نجده في قوله تعالى: ﴿وَيَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ الْمُبِينُ﴾[١]، ويلاحظ من سياق الآية الكريمة أنَّ لفظ الجلالة وقع في موقع اسم (إنَّ) وخبره (الحقُّ) و(هو) ضمير الفصل، ويلاحظ أنَّ السياق هو توكيد للجملة الاسميَّة (اللهُ الحقُّ)، وقال الطبري(ت٣١٠هـ) في تفسيرها:«ويعلمون يومئذ أنَّ الله هو الحقُّ الذي يبيِّن لهم حقائق ما كان يعدهم في الدنيا من العذاب، ويزول حينئذٍ الشكُّ فيه عن أهل النفاق، الذين كانوا فيما كان يعدهم في الدنيا يمترون»[٢]، وقال الراغب الأصفهاني(ت٥٠٢هـ):«الحق: هو الذي لا يزاحمه في ذاته ضد، ولهذا وصف الله تعالى به في قوله: ﴿وَيَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ الْمُبِينُ﴾»[٣]، وقال الرازي(ت٦٠٦هـ): «الْحَقُّ مِنْ أَسْمَاءِ اللَّه تَعَالَى وَمَعْنَاهُ الْمَوْجُودُ، لِأَنَّ نَقِيضَهُ الْبَاطِلُ وَهُوَ الْمَعْدُومُ، وَمَعْنَى الْمُبِينِ الْمُظْهِرُ وَمَعْنَاهُ أَنَّ بِقُدْرَتِهِ ظَهَرَ وُجُودُ الْمُمْكِنَاتِ، فَمَعْنَى كَوْنِهِ حَقًّا أَنَّهُ الْمَوْجُودُ لِذَاتِهِ، وَمَعْنَى كَوْنِهِ مُبِينًا أَنَّهُ الْمُعْطِي وجود غيره» [٤]، وقال القرطبي (ت٦٧١هـ): «وَيَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ هُوَ (الْحَقُّ الْمُبِيُن) اسْمَانِ مِنْ أسمائه سبحانه وتعالى» [٥]، ومنه يتبينَّ أنَّ كلمة (الحق) هنا دلَّت على الذات المقدسة (الله) فهو الموجود الحق وهو واجب الوجود لذاته، وأنَّ (الحق)

(١) سورة النور: ٢٥.
(٢) جامع البيان:١٩/ ١٤١.
(٣) تفسير الراغب الأصفهاني: ١/ ١٢٩.
(٤) مفاتيح الغيب:٢٣/ ٣٥٥.
(٥) الجامع لأحكام القرآن: ١٢/ ٢١١.

اسم من أسماء الله الحسنى، وبهذا يكون السياق قد خصَّص كلمة (الحق) في هذه الآية وجعل دلالتها اسمًا خاصًّا دالًّا على الذات المقدَّسة ومرادفًا لـ(الله).

ممَّا تقدَّم نجد كلمة (الحق) في بعض السياقات القرآنية كانت تدلُّ بوضوح على الذات المقدَّسة (الله) تعالى شأنه، بوصفه الإله المعبود الحق، فهو واجب الوجود، وهو الثابت دون سواه من الأرباب التي يتوهَّمها البشر باطلًا، فإنَّ الله تعالى هو الحق المطلق، وكل ما يدعون من دونه هو الباطل غير الثابت.

وقد أقام القرآن الكريم الدليل في هذه الآيات على كون (الله) هو الحق المطلق وغيره الباطل، فقد قال تعالى: ﴿قُلْ مَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أَمَّنْ يَمْلِكُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَمَنْ يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَمَنْ يُدَبِّرُ الْأَمْرَ فَسَيَقُولُونَ اللَّهُ فَقُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ * فَذَلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمُ الْحَقُّ فَمَاذَا بَعْدَ الْحَقِّ إِلَّا الضَّلَالُ فَأَنَّى تُصْرَفُونَ * كَذَلِكَ حَقَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ عَلَى الَّذِينَ فَسَقُوا أَنَّهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾[1]، فقد ذكرت الآية الكريمة مجموعة من الحقائق التي يقرُّ بها ابن آدم مؤمنهم وكافرهم، في ضمنها توزيع الأرزاق بين الخلق، وإخراج الموجود الحي من الميِّت، وتدبير أمر السماوات والأرض، ودقيق انتظام الأجرام السماويَّة، وغيرها من انتظام هذا الوجود الذي يدلُّ دلالة منطقيَّة على خالق، وراعٍ يرعاه ويقوم على تدبيره، وذلك هو الله الحقُّ لا ما يتوهَّمه الكافرون من أوهام غير ثابتة، ويتخيَّله غير المؤمن من أفكار غير منطقيَّة، وقال تعالى: ﴿لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا فَسُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ الْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ﴾[2]، وقال عزَّ وجلَّ: ﴿مَا اتَّخَذَ اللَّهُ مِنْ وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُ مِنْ إِلَهٍ إِذًا لَذَهَبَ كُلُّ إِلَهٍ بِمَا خَلَقَ وَلَعَلَا بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ سُبْحَانَ اللَّهِ

(١) سورة يونس: ٣١- ٣٣.

(٢) سورة الأنبياء: ٢٢.

عَمَّا يَصِفُونَ﴾[١]، وهنا أيضًا يبينِّ القرآن الكريم الحجَّة على الخلق، أن لو كان في الوجود آلهة غير الله الحق لوقع الاختلاف بينهم، ولذهب كلُّ إلهٍ بما خلق، ولعلا بعضهم على بعض، فالله سبحانه وتعالى هو (الله) الحق الواحد الأحد، ووحدانيَّته هي الضمان الأوحد في ضمان انتظام الوجود وديمومته وحسن سيرته، وانتهائه لغاياته التي خلقه الله تعالى من أجلها وقدَّرها لتلك الموجودات، وتعدِّد الآلهة يقودنا حتمًا إلى فساد نظام الموجودات وتعارض غاياتها وتلاشيها وعبثيَّة وجودها.

ثالثًا: دلالة كلمة (الحق) على (القرآن الكريم):

وردت كلمة (الحق) في عدد غير قليل من آيات القرآن الكريم، دالة على (القرآن الكريم) الكتاب الذي أنزله الله تعالى على نبيِّنا المصطفى صلى الله عليه وآله، قال تعالى: ﴿المر تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ وَالَّذِي أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ الْحَقُّ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ﴾[٢]، قال الزمخشري في تفسيرها: «تِلْكَ إشارة إلى آيات السورة. والمراد بالكتاب السورة؛ أي تلك الآيات آيات السورة الكاملة العجيبة في بابها، ثم قال وَالَّذِي أُنْزِلَ إِلَيْكَ من القرآن كله هو الْحَقّ»[٣]، وقال ابن الجوزي(ت٥٩٧هـ): «يعني: القرآن»[٤]، وبهذا يتبيَّن أنَّ كلمة (الحقِّ) التي تدلُّ في أصل وضعها اللغوي على الواجب والثابت الذي لا لبس فيه، قد خصَّص السياق من هذا المعنى العام فكانت في هذه الآية دالة على القرآن الكريم، بوصفه كتاب الله الواجب الذي ثبت إعجازه ونزوله من السماء على صدر نبيِّنا الأكرم صلى الله عليه وآله وكلُّ ما فيه فهو حقٌّ وثابت وواجب.

من ذلك أيضًا قوله تعالى: ﴿وَآمِنُوا بِمَا أَنْزَلْتُ مُصَدِّقًا لِمَا مَعَكُمْ وَلَا تَكُونُوا

(١) سورة المؤمنون: ٩١.
(٢) سورة الرعد: ١.
(٣) الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل:٢/ ٥١١.
(٤) زاد المسير في علم التفسير: ٢/ ٤٨٠.

أَوَّلَ كَافِرٍ بِهِ وَلَا تَشْتَرُوا بِآيَاتِي ثَمَنًا قَلِيلًا وَإِيَّايَ فَاتَّقُونِ * وَلَا تَلْبِسُوا الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْتُمُوا الْحَقَّ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾[١]، ففي هذه الآية الكريمة يخاطب الله تعالى بني إسرائيل مذكِّرًا إيَّاهم بالنِّعَم التي منَّ الله تعالى بها عليهم، ثمَّ يأمرهم أن يؤمنوا بما أنزل وهو (القرآن الكريم)؛ إذ هو مصدّقٌ لما معهم من الكتب التي أتاهم بها الأنبياء السابقون لنبيِّنا (عليهم جميعًا سلام الله)، وطلب منهم أن لا يخلطوا الحقَّ بالباطل، وأن لا يكتموا الحقَّ بل يذيعوه، وقد نصَّ على ذلك المفسِّرون فقد قال الزجاج: «ومعنى الآية ﴿لَا تَلْبِسُوا الْحَقَّ﴾، والحقُّ ههنا أمرُ النبيِّ صلى الله عليه وآله، وما أتى به من كتاب الله عزَّ وجلَّ، وقوله بالباطل، أي: بما يُحرِّفون» [٢].

وقال تعالى بعدها في السياق نفسه: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ آمِنُوا بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ قَالُوا نُؤْمِنُ بِمَا أُنْزِلَ عَلَيْنَا وَيَكْفُرُونَ بِمَا وَرَاءَهُ وَهُوَ الْحَقُّ مُصَدِّقًا لِمَا مَعَهُمْ﴾[٣] فقد زعم بنو إسرائيل أنَّهم يؤمنون بما أُنزِلَ إليهم من الكتب السماوية، ويكفرون بما أُنزِلَ بعدها وهو (القرآن الكريم) فردَّ القرآن الكريم عليهم بأنَّ ما أُنزِلَ على خاتم الأنبياء وهو القرآن الكريم هو الحقُّ، قال الزجاج: «وَهُوَ الْحَقُّ يعني: القرآن»[٤]، وقال الثعلبي(ت٤٢٧هـ): «الحقُّ: القرآنُ هو الحقُّ إذ كان مصدِّقًا لكتب الرسل»[٥]. وهنا يلاحظ أنَّ سياق الآية القرآنية قد خصَّص المعنى اللغوي لكلمة (الحق) وجعلها دالة على (القرآن الكريم) فهو الواجب الذي ثبت إعجازه ونزوله على النبيِّ محمَّد صلى الله عليه وآله.

وكذلك جاءت كلمة (الحقّ) دالة على القرآن الكريم في قوله تعالى: ﴿إِنَّا

(١) سورة البقرة: ٤١- ٤٢.
(٢) معاني القران وإعرابه: ١/ ١٢٤.
(٣) سورة البقرة: ٩١.
(٤) معاني القران وإعرابه: ١/ ١٧٤.
(٥) الكشف والبيان عن تفسير القرآن:١/ ٢٣٦.

أَرْسَلْنَاكَ بِالْحَقِّ بَشِيرًا وَنَذِيرًا﴾[١]، قال الرازي(ت٦٠٦هـ):«أَيْ: أَرْسَلْنَاكَ بِالقرآن»[٢]، ومثله في قوله تعالى: ﴿فَقَدْ كَذَّبُوا بِالْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُمْ فَسَوْفَ يَأْتِيهِمْ أَنْبَاءُ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ﴾[٣]، قال البغوي (ت٥١٠هـ):«فَقَدْ كَذَّبُوا بِالْحَقِّ، بِالقرآن»[٤]، وقال الزمخشريّ: «فقد كذَّبوا بما هو أعظم آية وأكبرها وهو الحقُّ لَمَّا جاءَهُمْ يعني: القرآن الذي تحدّوا به على تبالغهم في الفصاحة فعجزوا عنه فَسَوْفَ يَأْتِيهِمْ أَنْباءُ الشيء الذي كانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ وهو القرآن» [٥].

وبمثل هذا المعنى جاء قوله تعالى:﴿بَلْ مَتَّعْتُ هَؤُلَاءِ وَآبَاءَهُمْ حَتَّى جَاءَهُمُ الْحَقُّ وَرَسُولٌ مُبِينٌ﴾[٦]، فكلمة الحقِّ هنا أيضًا تعني القرآن الكريم، وقد نصَّ على ذلك المفسِّرون فقد قال الزمخشري:«بَلْ مَتَّعْتُ هؤُلاءِ يعنى: أهل مكة، وهم من عقب إبراهيم بالمدّ في العمر والنعمة، فاغتروا بالمهلة، وشغلوا بالتنعُّم واتِّباع الشهوات وطاعة الشيطان عن كلمة التوحيد حَتَّى جاءَهُمُ الْحَقُّ وهو القرآن وَرَسُولٌ مُبِينٌ»[٧]، وقال أبو حيَّان الأندلسي: «حَتَّى جاءَهُمُ الْحَقُّ، وَهُوَ القرآن وَرَسُولٌ مُبِيٌن، هُوَ مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ [وآله] وَسَلَّم» [٨].

---

(١) سورة البقرة: ١١٩.
(٢) مفاتيح الغيب: ٤/ ٢٨.
(٣) سورة الأنعام: ٥.
(٤) معالم التنزيل في تفسير القران: ٢/ ١٠٩.
(٥) الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل:٢/ ٦.
(٦) سورة الزخرف: ٢٩.
(٧) الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل: ٤/ ٢٤٦.
(٨) البحر المحيط: ٩/ ٣٦٩.

هذه مجموعة من الآيات القرآنيَّة التي وردت كلمة (الحق) فيها دالَّة على (القرآن الكريم)، وقد اكتسبت هذه الدلالة من خلال السياق التي وردت فيه الكلمة، و(القرآن) الذي نزل به جبرئيل من الحقِّ لهو كتاب الحقِّ نزل به على نبيِّ الحقِّ ليحكم به بين الناس فيما اختلفوا فيه، وقد بيَّن النبيُّ الأكرمﷺ أنَّ هذا الكتاب الذي أختصَّه الله تعالى به ليُنذِر به ويُبشِّر به هو كتاب مُنزَلٌ من الله تعالى إلَّا أنَّ الكافرين قد كذَّبوا به جحودًا وطغيانًا، وقد وصف الله تعالى كتابه بقوله عز وجل: ﴿هَذَا كِتَابُنَا يَنْطِقُ عَلَيْكُمْ بِالْحَقِّ﴾[١]، فكلُّ ما فيه حقٌّ وثابتٌ وواجبٌ.

رابعًا: دلالةُ كلمة (الحقِّ) على (الإسلام):

من يُنعم النظر في القرآن الكريم يجد مجموعة من الآيات وردت فيها كلمة (الحقّ) وهي تدلُّ على (الإسلام) بوصفه الدين (الحق) الواجب الذي أظهرهُ الله بدعوةِ نبيِّنا الأكرمﷺ على كلِّ ما سواه من المعتقدات، من ذلك قوله تعالى: ﴿وَقُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا﴾[٢]، قال الزمخشري(ت٥٣٨هـ) في تفسير هذه الآية: «الحقُّ: الإسلام، والباطل: الشرك كانَ زَهُوقًا، كان مضمحِلًّا غير ثابت في كل وقت»[٣]، وقال القرطبي(ت٦٧١هـ) في تفسيرها: «قَوْلُهُ تَعَالَىَ: وَقُلْ جاءَ الْحَقُّ أَيِ: الْإِسْلَامُ» [٤]، فالإسلام هو دين الله الحقّ الذي أظهره الله على يد نبيِّه، وتجسَّد ذلك الإظهار يوم فتح مكَّة ودخول النبيِّ الأكرمﷺ الكعبة، وكانت العرب قد ثبَّتت فيها عددًا كبيرًا من الأصنام، فأزالها النبيُّﷺ ذلك اليوم ليعلن سيادة دين الله الحق (الإسلام) على الأديان كافَّة، وبطلان المعتقدات الفاسدة التي

(١) سورة الجاثية: ٢٩.
(٢) سورة الإسراء: ٨١.
(٣) الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل:٢/ ٦٨٩.
(٤) الجامع لأحكام القرآن:١٠/ ٣١٥.

كانت تدين بها العرب وغيرها من الأمم.

ونحو هذا المعنى نجد أنَّ كلمة (الحقّ) تدلُّ على (الإسلام) في قوله سبحانه: ﴿وَإِذْ يَعِدُكُمُ اللَّهُ إِحْدَى الطَّائِفَتَيْنِ أَنَّهَا لَكُمْ وَتَوَدُّونَ أَنَّ غَيْرَ ذَاتِ الشَّوْكَةِ تَكُونُ لَكُمْ وَيُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُحِقَّ الْحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ وَيَقْطَعَ دَابِرَ الْكَافِرِينَ * لِيُحِقَّ الْحَقَّ وَيُبْطِلَ الْبَاطِلَ وَلَوْ كَرِهَ الْمُجْرِمُونَ﴾[1]، فقد قال الزمخشري في تفسيرها: «وهو إثبات الإسلام وإظهاره، وإبطال الكفر ومحقه»[2]، ونقل القرطبي(ت٧٦١هـ) عن الزجاج(ت٣١١هـ) رأيه إذ يقول: «عَنِ الزَّجَّاجِ: (وَيُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُحِقَّ الْحَقَّ بِكَلِماتِهِ) أَيْ: أَنْ يُظْهِرَ الْإِسْلَامَ، وَالْحَقُّ حَقٌّ أَبَدًا، وَلَكِنَّ إِظْهَارَهُ تَحْقِيقٌ لَهُ مِنْ حَيْثُ إِنَّهُ إِذَا لَمْ يَظْهَرْ أَشْبَهَ الْبَاطِلَ»[3]، وقال أبو حيَّان الأندلسي: «وَالْحَقُّ هُنَا نُصْرَةُ دِينِ الْإِسْلَامِ، وَقِيلَ الضَّمِيرُ يَعُودُ عَلَى الْمُشْرِكِينَ وَجِدَالُهُمْ فِي الْحَقِّ هُوَ فِي شَرِيعَةِ الْإِسْلَامِ... وَمَعْنَى لِيُحِقَّ الْحَقَّ لِيُظْهِرَ مَا يَجِبُ إِظْهَارُهُ وَهُوَ الْإِسْلَامُ، وَيُبْطِلَ الْباطِلَ فَعَلَ ذَلِكَ، وَقِيلَ: الْحَقَّ القرآن، والْباطِلَ إِبْلِيسُ، وَتَتَعَلَّقُ هَذِهِ اللَّامُ بِمَحْذُوفٍ تَقْدِيرُهُ لِيُحِقَّ الْحَقَّ وَيُبْطِلَ الْباطِلَ فَعَلَ ذَلِكَ؛ أَيْ مَا فَعَلَهُ إِلَّا لَهُمَا وَهُوَ إِثْبَاتُ الْإِسْلَامِ وَإِظْهَارُهُ وَإِبْطَالُ الْكُفْرِ»[4]، ومنه يتبينَّ أنَّ المفسرِّين قد فهموا من سياق الآية الكريم أنَّ كلمة (الحق) هنا تدلُّ على معنى (الإسلام).

ومثل هذه الدلالة لكلمة (الحق) تفهم من قوله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا﴾[5]، قال

(١) سورة الأنفال: ٧- ٨.
(٢) الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل:٢/ ٢٠٠.
(٣) الجامع لأحكام القرآن:٧/ ٣٦٩.
(٤) البحر المحيط:٥/ ٢٧٦-٢٧٧
(٥) سورة الفتح: ٢٨.

الزمخشري في تفسيرها «بِالْهُدى وَدِينِ الْحَقِّ بدين الإسلام لِيُظْهِرَهُ ليعليه عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ على جنس الدين كلِّه، يريد: الأديان المختلفة من أديان المشركين والجاحدين من أهل الكتاب: ولقد حقَّق ذلك سبحانه، فإنَّك لا ترى دينًا قط إلَّا وللإسلام دونه العزّ والغلبة» [١]، وبهذا يتبينَّ أنَّ معنى كلمة (الحقّ) في المفهوم من سياق هذه الآية الكريمة هو (الإسلام).

ويُمكِن أن يُفهم من كلمة (الحقّ) الواردة في قوله تعالى: ﴿يُجَادِلُونَكَ فِي الْحَقِّ بَعْدَ مَا تَبَيَّنَ﴾[٢] معنى (الإسلام)، فقد قال أبو حيَّان الأندلسي:«يجُادِلُونَكَ كَلاَمًا مُسْتَأْنَفًا يُرَادُ بِهِ الْكُفَّارُ أَيْ يُجَادِلُونَكَ فِي شَرِيعَةِ الْإِسْلَامِ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ الْحَقُّ فِيهَا»[٣]، وفي آيات أُخر، قد نجد دلالة كلمة (الحقّ) تدلُّ على (الإسلام)، مثل قوله تعالى: ﴿وَلَمَّا جَاءَهُمُ الْحَقُّ قَالُوا هَذَا سِحْرٌ وَإِنَّا بِهِ كَافِرُونَ﴾[٤]، وقوله عزَّ وجلَّ: ﴿قَدْ جِئْنَاكُمْ بِالْحَقِّ وَلَكِنَّ أَكْثَرَكُمْ لِلْحَقِّ كَارِهُونَ﴾[٥]، وربما غيرها من الآيات الكريمات، ومنه يتبيَّنُ أنَّ دلالة الكلمة قد أخذت أبعادها التامَّة من سياق هذه الآيات، وانتقلت من معناها اللغوي المركزي (الواجب) لتدلّ على معنًى سياقي خاص وهو (الإسلام)، الإسلام هنا بمعناه الأخصّ؛ أي: ذلك الدين الذي جاء به النبيُّ محمَّدﷺ، وليس بمعناه الأعـمّ؛ إذ قال الله تعالى: ﴿إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ﴾[٦]، فالمقصود بالإسلام هنا هو دين الله الحق الذي جاء به الأنبياء جميعًا،

(١) الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل:٤/ ٣٤٦.
(٢) سورة الأنفال: ٦.
(٣) البحر المحيط:٥/ ٢٧٣
(٤) سورة الزخرف: ٣٠.
(٥) سورة الزخرف: ٧٨.
(٦) سورة آل عمران: ١٩.

فقد نقل ابن الجوزي عن الزجاج قوله: «الدين: اسم لجميع ما تعبَّد الله به خلقه، وأمرهم بالإقامة عليه، وأن يكون عادتهم، وبه يجزيهم»[١]، وقال أبو حيَّان في تفسيرها:«إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلامُ، أَيِ: الْمِلَّةُ وَالشَّرْعُ»[٢]، فالإسلام في هاتين الآيتين الكريمتين معناه أعمَّ، أمَّا في الآيات التي ذكرناها قبلها فمعناه أخصّ منه، وهو دين نبيِّنا الأكرم صلى الله عليه وآله، وهو ما دلَّت عليه كلمة (الحقّ) في سياق تلك الآيات.

خامسًا: دلالةُ كلمة (الحقّ) على (العدل)

وردت كلمةُ (الحقّ) بمعنى (العدل) في سياق قوله تعالى: ﴿خَصْمَانِ بَغَى بَعْضُنَا عَلَى بَعْضٍ فَاحْكُمْ بَيْنَنَا بِالْحَقِّ وَلَا تُشْطِطْ﴾[٣]، قال الطبري(ت٣١٠هـ): «فاقضِ بيننا بالعدل (وَلا تُشْطِطْ) يقول: ولا تجُر، ولا تُسرِف في حكمك، بالميل منك مع أحدنا على صاحبه» [٤]، وقال أبو حيَّان: «وَاسْتَدْعَوْا عَدْلَهُ مِنْ غَيْرِ ارْتِيَابٍ فِي أَنَّهُ يَحْكُمُ بِالْعَدْلِ» [٥]، فدلّت كلمة (الحقّ) في سياق هذه الآية الكريمة على معنى (العدل).

ومثل هذا المعنى يمكن أن يُفهم من كلمة (الحقّ) في قوله تعالى: ﴿رَبَّنَا افْتَحْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِالْحَقِّ وَأَنْتَ خَيْرُ الْفَاتِحِينَ﴾[٦]، فدلالة كلمة الحقّ هنا هي العدل، قال ابن كثير(ت٧٧٤هـ): «فَإِنَّكَ الْعَادِلُ الَّذِي لَا يَجُورُ أَبَدًا» [٧]، وينقل الفيروزآبادي

---

(١) زاد المسير في علم التفسير:١/ ٢٦٧
(٢) البحر المحيط:٣/ ٦٧
(٣) سورة ص: ٢٢.
(٤) جامع البيان:٢١/ ١٧٦.
(٥) البحر المحيط:٩/ ١٤٨.
(٦) سورة الأعراف: ٨٩.
(٧) تفسير القران العظيم: ابن كثير:٣/ ٤٤٨.

(ت٨١٧هـ) عن ابن عباس قوله في تفسيرها: «افْتَحْ: اقْضِ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِالْحَقِّ: بِالْعَدْلِ، وَأَنتَ خَيْرُ الفاتحين: القاضين» [١]، وبهذا يتبينَّ أنَّ دلالة (الحق) قد فُسرِّت بسياق هذه الآية بـ (العدل)، والعدل هو معيار تحقيق الواجب الثابت، وهو ضدّ الباطل، فنرى أنَّ دلالة الكلمة اللغويَّة قد حملت معاني مضافة بمجيئها في سياق لغوي معيَّن، وهذه ميزة النصوص البليغة، فإنَّ دلالة الكلمات لا تُبقِي تلك الدلالة المعجمية، بل تُشحن بمعانٍ إضافيّة، فيزيد النصُّ من تركيز المعنى، أو يوسِّعه ويعمِّمه، أو يضيِّقه ويخصِّصه.

وفي قوله تعالى:﴿قَالَ رَبِّ احْكُمْ بِالْحَقِّ وَرَبُّنَا الرَّحْمَنُ الْمُسْتَعَانُ عَلَى مَا تَصِفُونَ﴾[٢]، نجد كلمة الحقّ قد دلَّت على معنى العدل، فقد قال الرازي في تفسيرها: «أَيْ رَبِّي اقْضِ بَيْنِي وَبَيْنَ قَوْمِي بِالْحَقِّ... وَقَالَ قَتَادَةُ: أَمَرَهُ اللَّه تَعَالَى أَنْ يَقْتَدِيَ بِالْأَنْبِيَاءِ فِي هَذِهِ الدَّعْوَةِ وَكَانُوا يَقُولُونَ: رَبَّنَا افْتَحْ بَيْنَنا وَبَيْنَ قَوْمِنا بِالْحَقِّ»[٣]، وقال البيضاوي(ت٦٨٥هـ) في تفسيرها: «قالَ رَبِّ احْكُمْ بِالْحَقِّ اقض بيننا وبين أهل مكة بالعدل المقتضى لاستعجال العذاب والتشديد عليهم»[٤].

وهكذا فسَّر المفسِّرون كلمةَ (الحقِّ) في هذه الآية أيضًا بمعنى العدل: ﴿فَأَخَذَتْهُمُ الصَّيْحَةُ بِالْحَقِّ فَجَعَلْنَاهُمْ غُثَاءً فَبُعْدًا لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾[٥]، قال البيضاوي: «فَأَخَذَتْهُمُ الصَّيْحَةُ صيحةُ جبريل، صاحَ عليهم صيحةً هائلةً تصدَّعت منها قلوبهم فماتوا... بِالْحَقِّ بالوجه الثابت الذي لا دافع له، أو بالعدل من الله

(١) تنوير المقباس من تفسير ابن عباس: ١٣٣.
(٢) سورة الأنبياء: ١١٢.
(٣) مفاتيح الغيب:٢٢/ ١٩٥.
(٤) أنوار التنزيل واسرار التأويل:٤/ ٦٣.
(٥) سورة المؤمنون: ٤١.

كقولك فلان يقضي بالحق» [١]، وهناك آيات أخر غير ما ذكرنا هنا فسرِّت فيها كلمة الحقِّ بالعدل؛ أي: إنَّ دلالة كلمة الحق قد اكتسبت معنًى خاصًّا في السياق القرآني الذي وردت فيه.

سادسًا: دلالةُ كلمة (الحقّ) على (التوحيد)

من ذلك قوله تعالى: ﴿لَهُ دَعْوَةُ الْحَقِّ وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ لَا يَسْتَجِيبُونَ لَهُمْ بِشَيْءٍ﴾[٢]، قال الطبري(ت٣١٠هـ) في تفسيرها: «وإنَّما عنى بالدعوة الحقّ، توحيد الله وشهادةَ أن لا إله إلَّا الله» [٣]، وقال الزجاج (ت٣١١هـ) «دَعوةُ الحقِّ شهادة أن لا إله إلَّا اللَّهُ»[٤]، ونقل الثعلبي (ت٤٢٧هـ) في تفسيرها عن عليٍّ عليه السلام قوله:«دَعْوَةُ الْحَقِّ: التوحيد» [٥]، ونقل الرازي عن ابن عباس قوله: «عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ: دَعْوَةُ الْحَقِّ قَوْلُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ» [٦]، وعبارة (لا إله إلاَّ الله) تسمَّى كلمة التوحيد وقد نصَّ على ذلك المفسِّرون[٧]، ونقل القرطبي نصًّا على أنَّ دعوةَ الحقِّ هي كلمة التوحيد[٨].

ومثل هذا المعنى يمكن أن يُفهمَ من قوله تعالى: ﴿وَنَزَعْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا فَقُلْنَا هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ فَعَلِمُوا أَنَّ الْحَقَّ لِلَّهِ وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ﴾[٩]، قال

---

(١) أنوار التنزيل واسرار التأويل:٤/ ٨٨.
(٢) سورة الرعد: ١٤.
(٣) جامع البيان:١٦/ ٣٩٧.
(٤) معاني القرآن وإعرابه:٣/ ١٤٣.
(٥) الكشف والبيان عن تفسير القرآن:٥/ ٢٨١.
(٦) مفاتيح الغيب:١٩/ ٢٤.
(٧) ينظر: زاد المسير في علم التفسير:٤/ ٧٦، ومفاتيح الغيب:١١/ ٢٦٥-٢٩٦.
(٨) الجامع لأحكام القرآن:٩/ ٣٠٠.
(٩) سورة القصص: ٧٥.

البيضاوي(ت٦٨٥هـ): «فَقُلْنا للأمم هاتُوا بُرْهانَكُمْ على صحَّة ما كنتم تدينون به، فَعَلِمُوا حينئذ أَنَّ الْحَقَّ لِلَّهِ في الألوهيَّة لا يشاركه فيها أحـد»[١]، وقال ابن كثير(ت٧٧٤هـ) في تفسيرها: «﴿فَقُلْنَا هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ﴾؛ أَيْ: عَلَى صِحَّةِ مَا ادَّعَيْتُمُوهُ مِنْ أَنَّ لِلَّهِ شُرَكَاءَ،﴿فَعَلِمُوا أَنَّ الْحَقَّ لِلَّهِ﴾؛ أَيْ لَا إِلَهَ غَيْرُهُ؛ أَيْ: فَلَمْ يَنْطِقُوا وَلَمْ يُجِيرُوا جَوَابًا»[٢]، وقال أبو السعود(ت٩٨٢هـ) في تفسيرها: «﴿فَعَلِمُواْ﴾ يومئذٍ ﴿أَنَّ الحق لِلَّهِ﴾ في الإلهيّة لا يشاركه فيها أحدٌ» [٣]، ومن أقوال هؤلاء المفسرِّين يتبيَّنُ أنَّ معنى كلمة الحقِّ هنا قد أضحى (التوحيد) أو (كلمة التوحيد) وهي (لا إله إلَّا الله)، فهذه الكلمة هي الحقُّ الواجب الثابت، وهي ما تقر به الأمم كلُّها عند الحشر والحساب بعد أن يثبت لديهم أن (الحق) هو (الله)، وبهذا يتبين تأثير سياق الآية القرآنية على دلالة الكلمة المفردة.

سابعًا: دلالة كلمة (الحق) على (الصدق):

قال تعالى:﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا مَا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا فَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ﴾[٤]، قال الثعلبي: «الْحَقُّ: الصدق الصحيح مِنْ رَبِّهِمْ»[٥]، وقال الراغب الأصفهاني: «والحقُّ: لفظٌ عام لصدق المقال وصواب الفعال، يقال: قولٌ حقٌّ، كقولك صوابٌ، وقيل: الحقّ هو الذي لا يزاحمه في ذاته ضدٌّ»[٦]، وإذا أنعمنا النظر في هذا المعنى نجد الحقَّ هو الصدق؛ لأنَّ الصدق قد

(١) أنوار التنزيل واسرار التأويل:٤/ ١٨٤.
(٢) تفسير القرآن العظيم:٦/ ٢٥٢.
(٣) إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم:٧/ ٢٤.
(٤) سورة البقرة: ٢٦.
(٥) الكشف والبيان عن تفسير القرآن:١/ ١٧٢.
(٦) تفسير الراغب الأصفهاني: ١/ ١٢٩.

ثبت ووجب؛ لكونه مطابقًا للحقيقة، وبهذا نلاحظ أنَّ السياق القرآني للآية الكريمةِ قد شحن كلمة (الحقِّ) بطاقة دلاليَّة مضافة للمعنى اللغوي الأوَّلي.

ومثل هذا المعنى ما نجده في قوله تعالى:﴿وَدَّ كَثِيرٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّونَكُمْ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِهِمْ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْحَقُّ فَاعْفُوا وَاصْفَحُوا﴾(١)، قال الثعلبي(ت٤٢٧هـ) في تفسيرها:«مِنْ بَعْدِ ما تَبَيَنَّ لَهُمُ الْحَقُّ في التوراةِ أنّ محمّدًا صادقٌ» (٢)، قال الرازي: «فَالْمُرَادُ أَنَّهُمْ كَانُوا يُرِيدُونَ رُجُوعَ الْمُؤْمِنِينَ عَنِ الْإِيمَانِ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّ الْإِيمَانَ صَوَابٌ وَحَقٌّ» (٣)، فكلمة الحق في سياق هذه الآية يفهم منها من بعد ما تبيَّن لأهل الكتاب صدق نبوَّة نبيِّنا محمَّدصلى الله عليه وآله، وصدق ما جاء به من الدين الثابت الذي يعرفونه بما جاء به الأنبياء المتقدمونعليهم السلام.

وفي قوله تعالى: ﴿تِلْكَ آيَاتُ اللَّهِ نَتْلُوهَا عَلَيْكَ بِالْحَقِّ﴾(٤)، فإنَّ كلمة (الحقِّ) هنا فُسِّرت بـ(الصدق) فقد قال أبو حيَّان الأندلسي: «بِالْحَقِّ: بِالصِّدْقِ، لِأَنَّ صِحَّتَهَا مَعْلُومَةٌ بِالدَّلَائِلِ الْعَقْلِيَّةِ» (٥)، وهذا المعنى أيضًا يُفهم من كلمة الحقِّ في قوله تعالى: ﴿هَذَا كِتَابُنَا يَنْطِقُ عَلَيْكُمْ بِالْحَقِّ﴾(٦)؛ إذ نجد كلمة (الحقِّ) هنا تعني (الصدق) الثابت الذي لا زيادة فيه ولا نقصان ولا تغيير ولا تبديل، فقد قال الزمخشري: «يَنْطِقُ

(١) سورة البقرة: ١٠٩.
(٢) الكشف والبيان عن تفسير القرآن: ١/ ٢٥٨.
(٣) مفاتيح الغيب: ٣/ ٦٥١.
(٤) سورة الجاثية: ٦.
(٥) البحر المحيط:٩/ ٤١٥.
(٦) سورة الجاثية: ٢٩.

عَلَيْكُمْ يشهد عليكم بما عملتم بِالْحَقِّ من غير زيادة ولا نقصان»[١]، وقال في تفسيرها الرازي: «يَشْهَدُ عَلَيْكُمْ بِمَا عَمِلْتُمْ مِنْ غَيْرِ زِيَادَةٍ وَلَا نُقْصَان»[٢]، وقال أبو حيَّان: «يَنْطِقُ عَلَيْكُمْ: يَشْهَدُ بِالْحَقِّ مِنْ غَيْرِ زِيَادَةٍ وَلَا نُقْصَانٍ»[٣]، فسياق هذه الآيات جعل معنى كلمة (الحقّ): (الصدق) الثابت الذي لا زيادة فيه عن الأصل ولا نقصان ولا تبديل ولا تغيير.

من ذلك أيضًا قوله تعالى: ﴿وَيَوْمَ يَقُولُ كُنْ فَيَكُونُ قَوْلُهُ الْحَقُّ وَلَهُ الْمُلْكُ يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ﴾[٤]، قال البغوي (ت٥١٠هـ): «قَوْلُهُ الْحَقُّ؛ أَيْ: الصِّدْقُ الْوَاقِعُ لاَ مَحَالَةَ، يُرِيدُ أَنَّ مَا وَعَدَهُ حَقٌّ كَائِنٌ»[٥]، ومثله قال ابن الجوزي(ت٥٩٧هـ): «قَوْلُهُ الْحَقُّ؛ أي: الصدق الكائن لا محالة»[٦].

وليس أكثر دلالة لهذا المعنى من قوله تعالى: ﴿وَيَسْتَنْبِئُونَكَ أَحَقٌّ هُوَ قُلْ إِي وَرَبِّي إِنَّهُ لَحَقٌّ وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ﴾[٧]، قال الطبري في تفسيرها: «يقول تعالى ذكره: ويستخبرك هؤلاء المشركون من قومك، يا محمَّد، فيقولون لك: أحقٌّ ما تقول، وما تعدنا به من عذاب الله في الدار الآخرة جزاءً على ما كنَّا نكسِب من معاصي الله في الدنيا؟ قل لهم يا محمَّد: أي وربي إنَّه لحقٌّ، لا شكَّ فيه»[٨]، ونقل الفيروزآبادي عن ابن عباس قوله: «﴿وَيَسْتَنْبِئُونَكَ﴾ يستخبرونك يَا مُحَمَّد ﴿أَحَقٌّ هُوَ﴾؛ يَعْنِي الْعَذَاب

(١) الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل:٤/ ٢٩٣.
(٢) مفاتيح الغيب:٢٧/ ٦٨١.
(٣) البحر المحيط:٩/ ٤٢٥.
(٤) سورة الأنعام: ٧٣.
(٥) معالم التنزيل: ٢/ ١٣٤.
(٦) زاد المسير في علم التفسير:٢/ ٤٤.
(٧) سورة يونس: ٥٣.
(٨) جامع البيان: ١٥/ ١٠٢.

وَالقرآن ﴿قُلْ إِي وربي﴾ نعم وربي ﴿إِنَّهُ لَحَقٌّ﴾ صدق كَائِن يَعْنِي الْعَذَاب»[1]، ومثل هذه الآية الكريمة قوله تعالى: ﴿فَوَرَبِّ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ لَحَقٌّ مِثْلَ مَا أَنَّكُمْ تَنْطِقُونَ﴾[2]؛ قال البغوي في تفسيرها: «وَإِنَّهُ لَحَقٌّ كَمَا أَنَّكَ تَتَكَلَّمُ، وَالْمَعْنَى: إِنَّهُ فِي صِدْقِهِ وَوُجُودِهِ كَالَّذِي تَعْرِفُهُ ضَرُورَةً» [3]، نرى أنَّ تأثير سياق الآية هنا أكثر وضوحًا في تخصيص معنى كلمة (الحقّ) فهي تدل هنا على معنى (الصدق) إنَّه لحقٌّ؛ أي: إنَّه لصدق وهو ثابت وواجب لا شكَّ فيه ولا ريب.

هذه بعض الآيات القرآنيَّة الكريمة التي دلَّت فيها كلمة (الحقِّ) على معنى (الصدق)، والصدق: هو الأمر الثابت الواجب بثبوته، فهو مطابق للواقع لا زيادة فيه ولا نقصان، ونجد السياق القرآني هو الذي شحن كلمة (الحقّ) بهذه الدلالة، وزاد في قدرتها التعبيريَّة لتوحي لنا بوجوب كون الأمر مطابقًا للواقع، وثابتًا لا شكَّ فيه ولا ريب، وأنَّه واجبٌ وواقع لا محالة.

ثامنًا: دلالةُ كلمة (الحقّ) على (الدَّين الذي في الذمة)

قد تدلُّ كلمة (الحقّ) في سياق بعض الآيات القرآنيّة على الأموال التي تجب في ذمَّة شخص ما لآخر، وهو ما يعرف بالدَّين، ومنه ما جاء في قوله تعالى: ﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا تَدَايَنْتُمْ بِدَيْنٍ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى فَاكْتُبُوهُ وَلْيَكْتُبْ بَيْنَكُمْ كَاتِبٌ بِالْعَدْلِ وَلَا يَأْبَ كَاتِبٌ أَنْ يَكْتُبَ كَمَا عَلَّمَهُ اللَّهُ فَلْيَكْتُبْ وَلْيُمْلِلِ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ وَلْيَتَّقِ اللَّهَ رَبَّهُ وَلَا يَبْخَسْ مِنْهُ شَيْئًا فَإِنْ كَانَ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ سَفِيهًا أَوْ ضَعِيفًا أَوْ لَا يَسْتَطِيعُ أَنْ

(١) تنوير المقباس من تفسير ابن عباس: ١٧٥.
(٢) سورة الذاريات: ٢٣.
(٣) معالم التنزيل: ٤/ ٢٨٤.

يُمِلَّ هُوَ فَلْيُمْلِلْ وَلِيُّهُ بِالْعَدْلِ﴾[١]، فقد جاءت كلمة (الحقّ) في هذه الآية الكريمة مرَّتين، ودلالتها في الاستعمالين واحدة؛ فهي تدلُّ على (الأموال التي تعلّقت بذمَّة شخصٍ ما وثبت تعلّقها بذمّته) وقد دلَّ صدر الآية الكريمة على هذا المعنى، فقد قال تعالى: ﴿إِذَا تَدَايَنْتُمْ بِدَيْنٍ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى فَاكْتُبُوهُ﴾ وقد فسَّر الطبري كلمة (تداينتم) بقوله: «إذا تداينتم، يعني: إذا تبايعتم بدين، أو اشتريتم به، أو تعاطيتم أو أخذتم به، إلى أجل مسمّى، يقول: إلى وقت معلوم وقّتمُوه بينكم، وقد يدخل في ذلك القرض والسَّلَم، وكلُّ ما جاز فيه السَّلَمُ مسمًّى أجِّل بيعه، يصير دَينًا على بائع ما أسلم إليه فيه، ويحتمل بيع الحاضر الجائز بيعه من الأملاك بالأثمان المؤجَّلة؛ كلُّ ذلك من الديون المؤجَّلة إلى أجلٍ مسمًّى، إذا كانت آجالها معلومة بحدٍّ موقوف عليه» [٢]، وقال الزمخشري في تفسير الآية: «يقال: داينت الرجل عاملته بِدَيْنٍ معطيًا أو آخذًا كما تقول: بايعته إذا بعته أو باعك... والمعنى: إذا تعاملتم بدَين مؤجل فاكتبوه... وَلْيُمْلِلِ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ ولا يكن المملي إلَّا من وجب عليه الحق؛ لأنه هو المشهود على ثباته في ذمته وإقراره به»[٣]، وقال ابن كثير«أَيْ: وَلْيُمْلِلِ الْمَدِينُ عَلَى الْكَاتِبِ مَا فِي ذِمَّتِهِ مِنَ الدَّيْنِ، وَلْيَتَّقِ اللَّهَ فِي ذَلِكَ، ﴿وَلا يَبْخَسْ مِنْهُ شَيْئًا﴾؛ أَيْ: لَا يَكْتُمُ مِنْهُ شَيْئًا» [٤]، وبهذا يتَّضح أنَّ كلمة (الحقّ) في هذه الآية قد دلَّت على كلِّ ما وجب في الذمَّة، وثبت وأصبح يقينًا للغير ممَّا يجب عليه سداده من الأموال، ونلاحظ أنَّ السياق قد حدَّد كلمة (الحقِّ) هنا بدلالة مخصَّصة وهي (الأموال الواجبة في ذمَّة الفرد للغير) وهذا معنًى خاصٌّ مقيَّدٌ في سياق هذه الآية بعينها.

---

(١) سورة البقرة: ٢٨٢.

(٢) جامع البيان:٦/ ٤٣.

(٣) الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل:١/ ٣٢٦.

(٤) تفسير القرآن العظيم: ١/ ٧٢٤.

تاسعًا: دلالةُ كلمة (الحقّ) على معنى (النصيب)

من ذلك قوله تعالى: ﴿كَانُوا قَلِيلًا مِنَ اللَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ * وَبِالْأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ * وَفِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ لِلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ﴾[١]، في هذه الآيات الكريمات يمتدح الله تعالى صنفًا من عباده، فيذكرُ فيها بعض صفات الممدوحين، وقد قال ابن الجوزي في تفسيرها: «وَفِي أَمْوالِهِمْ حَقٌّ؛ أي: نصيب، وفيه قولان: أحدهما: أنَّه ما يَصِلون به رَحِمًا، أو يَقْرون به ضيفًا، أو يحملون به كلًّا، أو يُعينون به محرومًا، وليس بالزَّكاة، قاله ابن عباس. والثاني: أنَّه الزكاة، قاله قتادة، وابن سيرين»[٢]؛ أي: في أموالهم نصيب ثابت واجب لهذه الفئات، وقال الرازي في تفسير هذه الآية: «فِي مَالِهِ حَقٌّ لِلطَّالِبِ وَهُوَ الزَّكَاةُ، وَلِغَيْرِ الطَّالِبِ وَهُوَ الصَّدَقَةُ الْمُتَطَوَّعُ بِهَا، فَإِنَّ ذَلِكَ الْمَالِكَ لَا يُطَالَبُ بِهَا وَيُحْرَمُ الطَّالِبُ مِنْهُ طَلَبًا عَلَى سَبِيلِ الْجِزْيَةِ وَالزَّكَاةِ، بَلْ يَسْأَلُ سُؤَالًا اخْتِيَارِيًّا فَيَكُونُ حِينَئِذٍ كَأَنَّهُ قَالَ فِي مَالِهِ زَكَاةٌ وَصَدَقَةٌ وَالصَّدَقَةُ فِي الْمَالِ لَا تَكُونُ إِلَّا بِفَرْضِهِ هُوَ ذَلِكَ وَتَقْدِيرِهِ وَإِفْرَازِهِ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسَاكِينِ»[٣]، ومهما كان تخريج المفسِّرين والفقهاء لمصطلحي (السائل) و(المحروم) فإنَّ ذلك لن يُغيِّر من حقيقة دلالة كلمة (حقٌّ) في هذه الآية؛ فهي تعني أنَّ في أموال أولئك الممدوحين نصيبًا جعلوه واجبًا ثابتًا عليهم ينفقونه للسائل والمحروم.

ومثل هذا المعنى نجده في سياقٍ مماثلٍ في قوله تعالى: ﴿إِلَّا الْمُصَلِّينَ * الَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ دَائِمُونَ * وَالَّذِينَ فِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ مَعْلُومٌ * لِلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ﴾[٤]،

(١) سورة الذاريات: ١٧- ١٩.
(٢) زاد المسير في علم التفسير: ٤/ ١٦٩.
(٣) مفاتيح الغيب: ٢٨/ ١٧٠.
(٤) سورة المعارج: ٢٢- ٢٥.

قال الزمخشري: «حَقٌّ مَعْلُومٌ هو الزكاة؛ لأنَّها مقدَّرة معلومة، أو صدقة يوظِّفها الرجل على نفسه يؤدِّيها في أوقات معلومة» [١]، فجعل ذلك الحقَّ الواجب ثابتًا في أموال الممدوحين سواء أكان زكاة أم صدقة، فهو يخرجها من أمواله في أوقات محدَّدة، وبهذا تكون نصيبًا محدَّدًا ثابتًا في أموالهم يخرج في أوقات محدَّدة، وقال ابن كثير«أَيْ: فِي أَمْوَالِهِمْ نَصِيبٌ مُقَرّرٌ لِذَوِي الْحَاجَاتِ»[٢]، وممَّا تقدَّم في تفسير كلمة (حقٌّ) في الآيتين المتقدِّمتين نجد السياق القرآني لهما قد جعل معنى الكلمة يدل على نصيب من المال محدَّدٍ ثابتٍ يُقدَّم لفئة من الناس على نحو العطاء الواجب أو الممدوح شرعًا.

عاشرًا: دلالةُ كلمة (الحقّ) على (الحاجة)

جاءت كلمة الحقّ في قوله تعالى: ﴿قَالُوا لَقَدْ عَلِمْتَ مَا لَنَا فِي بَنَاتِكَ مِنْ حَقٍّ وَإِنَّكَ لَتَعْلَمُ مَا نُرِيدُ﴾[٣]. وذلك في سياق الحديث بين نبيِّ الله لوط عليه السلام وقومه، فقد عرض عليهم أن يتزوَّجوا من بناته بدلًا ممَّا كانوا يريدون اقترافه من فعلٍ مشين مع ضيفه؛ قال الطبري: «قال قوم لوط للوط: (لقد علمت)، يا لوط (ما لنا في بناتك من حقّ)؛ لأنَّهن لَسْنَ لنا أزواجًا»[٤]، وقال الثعلبي: «قالُوا لَقَدْ عَلِمْتَ ما لَنا فِي بَناتِكَ مِنْ حَقٍّ؛ أي ليس لنا أزواجا نلتصقهنّ بالتزويج» [٥]، وقال البغوي: «وَقِيلَ: مَعْنَاهُ مَا لَنَا فِيهِنَّ مِنْ حَاجَةٍ وَشَهْوَةٍ»[٦]، وقد ذكر ابن الجوزي القولين معًا في تفسير كلمة (حق)

---

(١) الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل: ٤/ ٦١٣.
(٢) تفسير القرآن العظيم: ٨/ ٢٢٧.
(٣) سورة هود: ٧٩.
(٤) جامع البيان:١٥/ ٤١٧.
(٥) الكشف والبيان عن تفسير القران:٥/ ١٨٢.
(٦) معالم التنزيل: ٢/ ٤٥٩.

في هذه الآية قائلًا: «قوله تعالى: ﴿ما لَنا فِي بَناتِكَ مِنْ حَقٍّ﴾ فيه قولان: أحدهما: ما لنا فيهنَّ حاجة، قاله أبو صالح عن ابن عباس. والثاني: لسن لنا بأزواج فنستحقّهنّ، قاله ابن إسحاق، وابن قتيبة» (١)، وأعتقد أنَّ المعنيين يعودان لأصلٍ واحد وهو لمَّا كانت بناته لسن أزواجًا لقومه فليس لهم عليهنَّ حقٌّ واجب؛ أي: ليس لهم عليهنَّ أيُّ التزام ثابت، وبعد هذا فلن يكون لهم فيهنَّ حاجة، أو منفعة، أو شهوة؛ فمعنى مالنا فيهنَّ حقٌّ؛ أي: ما لنا فيهنَّ حاجة واجبة، ويلاحظ في هذه الآية الكريمة أنَّ السياق قد شحن كلمة (حقّ) بمزيد من الدلالة التي يتوقَّف إدراكها على فهم النصِّ وملابساته، وموجبات نطقه، وموجبات تلقِّيه من المتلقِّي.

هذه عشرة معانٍ لكلمة (الحق) في الآيات القرآنية ممَّا وقفت عليه في هذا البحث، ولا أزعم أنَّها كلُّ المعاني التي وردت فيها سياقات القرآن الكريم، بل قد نجد معاني أخر إذا ما درسنا موارد استعمال كلمة (الحق) في القرآن الكريم كلها، وبالوقوف على مدلولات هذه الكلمة يتبيَّن لنا سعة دلالتها وتأثير السياق الذي وردت فيه على تخصيص المعنى، أو توسعة دلالته، أو تحديده على جزء من المعنى اللغوي العام للكلمة، وهذا ما سعينا في هذا المبحث للكشف عنه؛ لنتمكَّن في المبحث الثاني من تلمِّس هذه المعاني في سياقات كلام أمير المؤمنين عليه السلام؛ لنقيس تطابق الدلالات القرآنيَّة لكلمة (الحقَ) مع الدلالات السياقيَّة التي سترد فيها في كلام أمير المؤمنين عليه السلام.

(١) زاد المسير في علم التفسير: ٢/ ٣٩٠.

المبحث الثاني: دلالات لفظة (الحق) في كلام أمير المؤمنين عليه السلام

عند تفحّصنا لكلام أمير المؤمنين عليه السلام المجموع في (نهج البلاغة) استطعنا أن نحصي عددًا غير قليل من السياقات اللغويَّة التي وردت فيها كلمة (الحق)، فقد وردت كلمة (الحق) محلّاة بـ(ال) (١٧٨) مئة وثمانية وسبعين مرة، ووردت كلمة (حق) مفردة أو مضافة إلى اسم أو ضمير (١٢٠) مئة وعشرين مرة، وبهذا يتبيَّنُ أنَّ هذه الكلمة شائعة جدًّا في كلام الإمام عليه السلام، ولها مكانتها في معجمه اللغوي، وقد أحصيت تلك السياقات التي وردت فيها هذه الكلمات من كلام أمير المؤمنين عليه السلام كلِّها، ونظرت فيها اتفحّص معاني هذه الكلمة والدلالات التي وردت فيها لأقيس مقدار تطابقها مع الدلالات القرآنية للكلمة وهذا ما وجدته:

أوَّلًا: دلالة كلمة (الحق) على (ضد الباطل / الثابت/ الواجب)

المعنى اللغوي لكلمة (الحق) أنه (نقيض الباطل)، وحقَّ الشيء يَحِقُّ حقًّا؛ أي وجب وجوبًا، فالحق (ما وجب) وثبت، والباطل ما لم يثبت، فالباطل ما سوى الحق، والحق واحد لا يتجزَّأ، أما الباطل فكثير؛ فطرق الباطل عديدة متشعِبة ولكن طريق الحق واحد؛ لذا نجد أمير المؤمنين عليه السلام يقول في إحدى خطبه بعد أن بُويع بالمدينة: «إِنَّ مَنْ صَرَّحَتْ لَه الْعِبَرُ عَمَّا بَيْنَ يَدَيْه مِنَ الْمَثُلَاتِ حَجَزَتْه التَّقْوَى عَنْ تَقَحُّمِ الشُّبُهَاتِ... أَلَا وإِنَّ الْخَطَايَا خَيْلٌ شُمُسٌ حُمِلَ عَلَيْهَا أَهْلُهَا، وخُلِعَتْ لُجُمُهَا فَتَقَحَّمَتْ بِهِمْ فِي النَّارِ، أَلَا وإِنَّ التَّقْوَى مَطَايَا ذُلُلٌ حُمِلَ عَلَيْهَا أَهْلُهَا، وأُعْطُوا أَزِمَّتَهَا فَأَوْرَدَتْهُمُ الْجَنَّةَ، حَقٌّ وبَاطِلٌ، ولِكُلٍّ أَهْلٌ» [1]، يبينِّ لنا الإمام علي عليه السلام أنَّ العِبَر والتجاربَ التي خبرها عليه السلام في حياته، وما عاصره من بعثة النبيِّ الأكرم صلى الله عليه وآله قد كشفت له أحوال الناس وطرائقهم في ممارسة الحياة والانتفاع بها، فجعل كلمة (الحق) ما

(١) نهج البلاغة:٥٧-٥٨.

أوصل أهله إلى الجنة و(الباطل) كل ما يورد أهله الهلكة ويدخلهم النار، فكلمة (الحق) تقابل هنا كلمة (الباطل)، فكلُّ حقٍّ ثبت من الدين فهو مطيَّة ذلول توصل راكبها إلى الجنة، وكلَّ ما لم يثبت ولم يجب من الدين فهو باطل، والباطل دابَّة متمرِّدة تقحم راكبها النار، «وأشار بالشبهات إلى ما يتوهّم كونه حقًّا ثابتًا باقيًا من الأمور الفانية الزائلة واللذّات الدنيويّة الباطلة، فالوهم يصوّرها ويشبّهها بالحقّ؛ فلذلك سُمِّيت شبهات، والعقل الخارج من أسر الهوى قوّى على نقد الحقّ وتمييزه عن الشبهة» (١)، وبهذا يكون المعنى الذي أفادته كلمة (الحق) هنا هو كونه (نقيض الباطل).

ولمَّا كان الحقُّ نقيض الباطل نجده عليه السلام يقول في ما نقل من حكمه البليغة: «مَا اخْتَلَفَتْ دَعْوَتَانِ إِلَّا كَانَتْ إِحْدَاهُمَا ضَلَالَة» (٢)، وقيل في تفسير هذه الحكمة العلويَّة: «الظاهر من الدّعوة أن تكون إلى طريقة دينيّة ولاتّباع نبيٍّ أو إمام فلها مفهوم سياسي اجتماعي، ولا تجتمع دعوتان مختلفتان على الحقّ والهدى، فكانت إحداهما ضلالة؛ لأنَّ النبوّة والإمامة الَّتي كانت مرجعًا للحقّ في عصر واحد لا تكون إلَّا واحدة... وربّما تجتمع الدعوتان على الضلالة، بل يمكن وجود دعاوي كثيرة ضالَّة والمقصود نفي اجتماع دعوتين على الحقّ والهداية» (٣)، فالحقُّ ضدُّ الباطل، والحقُّ واحد، ولا يصحُّ أن يختلف قولان ويكونان حقًّا معًا؛ لأنَّ الحقَّ والباطل ضدّان وهما لا يجتمعان معًا.

ومن استعمال أمير المؤمنين عليه السلام لكلمة (الحقّ) بمعناها العام (ضد الباطل)

(١) شرح نهج البلاغة: البحراني:١/ ٣٠٤، وينظر معه: منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة: ٣/ ٢٢٢.
(٢) نهج البلاغة: ٥٠٢.
(٣) منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة:٢١/ ٢٥٨.

قوله عليه السلام: «مَا شَكَكْتُ فِي الْحَقِّ مُذْ أُرِيتُه» [١]، يقول البحراني في شرح هذه المقولة العلويَّة: «بيان لبعض أسباب وجوب اتّباعه وعدم التخلَّف عنه، واعلم أنّ التمدّح بعد الشكّ ممّا أراه اللَّه من الحقّ وما أفاضه على نفسه القدسيّة من الكمال مستلزم للإخبار بكمال قوّته على استثبات الحقّ الَّذي رآه وشدّة جلائه له بحيث لا يعرض له شبهة فيه» [٢]، فالحقُّ الـذي رآه عليه السلام هو الدين القويم كلّه، فقد عاصر أمير المؤمنين عليه السلام بعثة النبيِّ الأكرم صلى الله عليه وآله، وكان النبيُّ الأكرم صلى الله عليه وآله يصحبه معه عند تعبِّده في غار حراء، وكان معه عند مراحل نزول الوحي كلِّها إلى يوم مغادرته هذه الدنيا؛ أي: إنَّ أمير المؤمنين عليه السلام يفخر بأنَّه قد رأى الحقّ في مراحله كلِّها، والمراد بالحق هنا معناه العام، وهو كلُّ ما ثبت أنَّه من الدين ومن ثمَّ فدلالة كلمة الحقّ هنا (ضد الباطل) فهو ما ثبت ووجب.

وكثيرًا ما وردت كلمة الحق في كلام أمير المؤمنين عليه السلام مع نقيضها الباطل في سياق واحد، ليكون معناها في تلك السياقات واضحًا جليًّا فالمقصود بالحق ما ثبت يقينا وَوَجَبَ، وهو ضدُّ الباطل، وسنورد بعض تلك النصوص:

قال عليه السلام في توبيخ بعض أصحابه: «لَا تَعْرِفُونَ الْحَقَّ كَمَعْرِفَتِكُمُ الْبَاطِلَ، ولَا تُبْطِلُونَ الْبَاطِلَ كَإِبْطَالِكُمُ الْحَقَّ» [٣]، فهو عليه السلام يوبِّخ أصحابه على عدم نصرته، وأنَّ ذلك نابع من جهلهم، وقلَّة إيمانهم، ومراعاتهم لمصالحهم الدنيوية «أمّا الجهل فعدم معرفتهم للحقّ كمعرفتهم الباطل، وأراد به ما يلزمهم من أوامر اللَّه، وأراد بمعرفتهم الباطل معرفتهم بأحوال الدنيا وباطلها والاشتغال به عن أوامر اللَّه،

(١) نهج البلاغة: ٥٠٢.
(٢) شرح نهج البلاغة: ١/ ٣٠٤.
(٣) نهج البلاغة: ٩٩.

ويحتمل أن يشير به إلى ما يعرض لبعضهم من الشبه الباطلة في قتال أهل القبلة، فيوجب لهم التوقّف والتخاذل عن الحرب، ويكون مكاثرته بين معرفتهم للباطل والحقّ تنبيها على قوّة جهلهم المركَّب وهو أشدّ الجهل»[١]، ويتبيَّن من كلام الإمام عليه السلام أنَّ كلمة (الحقِّ) هنا المراد بها (نقيض الباطل)، ويمكن أن ينطبق تحت هذين المفهومين العامَّين كثير من المصاديق التي لم ينصرها أصحابه بجهلهم، وتركوها إلى أن وصل الحال بهم لمخالفة أوامر الإمام عليه السلام، والتخاذل عن نصرته مع أنَّه هو (الإمام الحقُّ)، وأنَّ طريق الحقِّ طريقه، فهو والحقُّ لا يفترقان.

ومثل هذا قوله عليه السلام واصفًا خلق آدم عليه السلام: «ثُمَّ نَفَخَ فِيهَا مِنْ رُوحِه، فَمَثُلَتْ إِنْسَانًا ذَا أَذْهَانٍ يُجِيلُهَا، وفِكَرٍ يَتَصَرَّفُ بِهَا وجَوَارِحَ يَخْتَدِمُهَا، وأَدَوَاتٍ يُقَلِّبُهَا ومَعْرِفَةٍ يَفْرُقُ بِهَا بَيْنَ الْحَقِّ والْبَاطِلِ، والأَذْوَاقِ والْمَشَامِّ والأَلْوَانِ والأَجْنَاسِ» [٢]، يتحدَّث الإمام علي عليه السلام عن خلق الإنسان من الطين ولحظة التحوُّل لهذا الكائن الحي من خلال نفخ الله تعالى في ذلك القالب الطيني (من روحه) لنقله من الجمادات إلى الحياة، وبذلك تحولت تلك الجوارح إلى أجزاء حيَّة يستعملها الإنسان في وظائفه خاصّة، «والمراد بالمعرفة هي القوّة العاقلة؛ إذ الحقّ والباطل من الأمور الكليّة والتميّز بينها حظَّ العقل» [٣]، وبهذا يكون مفهوم الحق هو معناه العام كل ما ثبت ووجب؛ فهو (نقيض الباطل).

وهذا الاستعمال لكلمة (الحق) بمفهومها العام (ضد الباطل) شائع كثيرًا في كلام أمير المؤمنين عليه السلام، ومنه يتبيَّن أنَّ استعماله عليه السلام لكلمة (الحقّ) بمعناها العام

(١) -شرح نهج البلاغة: ٢/ ٢٠٠.
(٢) نهج البلاغة:٤٢.
(٣) منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة: ٢/ ٥٠.

(ضد الباطل) موافق لطبيعة اللغة العربيَّة العامَّة، ومتَّفق مع السياقات القرآنيَّة لهذه المفردة.

ثانيًا: دلالةُ كلمة (الحقّ) على الذات المقدَّسة (الله) تعالى شأنه

دلَّت كلمة (الحقّ) في بعض سياقات كلام أمير المؤمنين عليه السلام على الذات المقدَّسة (الله) تعالى، مثل قوله: «الْحَمْدُ لِلَّه الَّذِي انْحَسَرَتِ الأَوْصَافُ عَنْ كُنْه مَعْرِفَتِه، ورَدَعَتْ عَظَمَتُه الْعُقُولَ، فَلَمْ تَجِدْ مَسَاغًا إِلَى بُلُوغِ غَايَةِ مَلَكُوتِه، هُوَ اللَّهُ الْحَقُّ الْمُبِينُ، أَحَقُّ وأَبْيَنُ مِمَّا تَرَى الْعُيُونُ لَمْ تَبْلُغْه الْعُقُولُ بِتَحْدِيدٍ فَيَكُونَ مُشَبَّهًا، ولَمْ تَقَعْ عَلَيْه الأَوْهَامُ بِتَقْدِيرٍ فَيَكُونَ مُمَثَّلًا، خَلَقَ الْخَلْقَ عَلَى غَيْرِ تَمْثِيلٍ ولَا مَشُورَةِ مُشِيرٍ، ولَا مَعُونَةِ مُعِينٍ فَتَمَّ خَلْقُه بِأَمْرِه وأَذْعَنَ لِطَاعَتِه، فَأَجَابَ ولَمْ يُدَافِعْ وانْقَادَ ولَمْ يُنَازِعْ»، قال البيهقي (ت٥٦٥هـ) في تفسير كلام أمير المؤمنين عليه السلام: «قوله: (الحقُّ المبينُ)، فالحقّ المبين الدائم الوجود الذى هو أولى بالوجود من كلِّ موجود، وأنّه قائم واجب الوجود؛ قوله: (أحقُّ وأبينُ) ممَّا تراه العيون؛ لأنَّ الحسَّ لا يدرك إلَّا ما ظهر، ولا يدرك حقائق الأشياء، فمن نال به كلِّ ذي حقيقة ممكنة وجوده، فهو أحقّ وأبين، وقال الإمام الوبريّ: جميع ما ترى العيون هو الأجسام ونوع من الأعراض؛ فهو تعالى أولى بالوجود من الأجسام والأعراض والجواهر»[1]، وبهذا يتبينَّ أنَّ كلمة (الحق) في هذا السياق قد دلَّت على الذات المقدَّسة (الله) تعالى شأنه؛ فهو واجب الوجود بذاته، وهذا المعنى هو نفسه قد ورد في سياق الآيات القرآنية التي ذكرناها آنفًا.

وكذلك جاءت كلمة (الحقّ) دالّة على الذات المقدَّسة (الله) تعالى شأنه في قول أمير المؤمنين عليه السلام: «بَعَثَ اللَّه رُسُلَه بِمَا خَصَّهُمْ بِه مِنْ وَحْيِه، وجَعَلَهُمْ حُجَّةً لَه عَلَى خَلْقِه، لِئَلَّا تَجِبَ الْحُجَّةُ لَهُمْ بِتَرْكِ الإِعْذَارِ إِلَيْهِمْ، فَدَعَاهُمْ بِلِسَانِ الصِّدْقِ إِلَى

(١) معارج نهج البلاغة: ٢٥٥.

سَبِيلِ الْحَقِّ»[١]، فسبيل الحق هنا هو سبيل الله تعالى، فكلمة الحق دلت على (الله) عزَّ وجلَّ، قال البحراني في شرح هذه العبارة: «فقوله: بعث رسله إلى قوله: سبيل الحقّ كقوله تعالى: ﴿رُسُلًا مُبَشِّرِينَ ومُنْذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى الله حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ﴾[٢]، ولسان الصدق هو لسان الشريعة الناطقة عن مصباح النبوّة المشتعل عن نور الحقّ سبحانه، وسبيل الحقّ هو الطريق الموصلة إليه تعالى»[٣]، وممَّا تقدَّم نجد كلمة (الحق) في سياق هذه النّصوص من كلام الإمام عليه السلام قد دلَّت على معنًى قرآني؛ هو دلالتها على واجب الوجود وخالق الخلق (الله) عزَّ وجلَّ، وبهذا يكون هذا السياق في كلامه عليه السلام متطابقًا مع السياقات القرآنية.

ثالثًا: دلالةُ كلمة (الحقّ) على (القرآن الكريم)

وردت كلمة (الحقّ) في كثير من كلام الإمام علي عليه السلام دالَّة على (القرآن الكريم) مثل قوله في وصف نبيِّ الرحمة صلى الله عليه وآله: «فَبَعَثَ اللَّه مُحَمَّدًا صلى الله عليه وآله بِالْحَقِّ، لِيُخْرِجَ عِبَادَه مِنْ عِبَادَةِ الأَوْثَانِ إِلَى عِبَادَتِه، ومِنْ طَاعَةِ الشَّيْطَانِ إِلَى طَاعَتِه، بِقُرْآنٍ قَدْ بَيَّنَه وأَحْكَمَه»[٤]، هذه القطعة من كلام الإمام علي عليه السلام مطابق لما جاء في القرآن الكريم في قوله تعالى: «إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ بِالْحَقِّ بَشِيرًا وَنَذِيرًا»[٥]، فكلمة (الحقِّ) في السياقين قد دلَّت على (القرآن الكريم) الذي بعث به نبيَّ الرحمة صلى الله عليه وآله ونلاحظ أنَّ الإمام عليه السلام قد صرَّح عن دلالة قوله (بالحقِّ) بقوله (بقرآن)، فكلمة (الحقّ) المراد بها القرآن الكريم فهو الثابت بلا شكٍّ ولا ريب وقد ثبت إعجازه وكونه منزلًا من الله تعالى.

---

(١) نهج البلاغة: ٢٠٠.
(٢) سورة النساء: ١٦٥.
(٣) شرح نهج البلاغة: ١/ ١٨٧.
(٤) نهج البلاغة: ٢٠٤.
(٥) سورة البقرة: ١١٩.

ومثل هذا المعنى لكلمة (الحقِّ) نجده في قوله عليه السلام: «والَّذِي بَعَثَه بِالْحَقِّ واصْطَفَاه عَلَى الْخَلْقِ، مَا أَنْطِقُ إِلَّا صَادِقا» [١]، وكذلك في قوله: «ثُمَّ إِنَّ اللَّه سُبْحَانَه بَعَثَ مُحَمَّدًا صلى الله عليه وآله بِالْحَقِّ، حِينَ دَنَا مِنَ الدُّنْيَا الِانْقِطَاعُ وأَقْبَلَ مِنَ الآخِرَةِ الِاطِّلَاعُ» [٢]، وقال أمير المؤمنين عليه السلام: «أَلَا وإِنَّ بَلِيَّتَكُمْ قَدْ عَادَتْ كَهَيْئَتِهَا يَوْمَ بَعَثَ اللَّه نَبِيَّه، صلى الله عليه وآله والَّذِي بَعَثَه بِالْحَقِّ لَتُبَلْبَلُنَّ بَلْبَلَةً، ولَتُغَرْبَلُنَّ غَرْبَلَةً ولَتُسَاطُنَّ سَوْطَ الْقِدْرِ، حَتَّى يَعُودَ أَسْفَلُكُمْ أَعْلَاكُمْ وأَعْلَاكُمْ أَسْفَلَكُمْ» [٣]، فكلمة (الحق) في هذه السياقات من كلام الإمام عليه السلام وغيرها من النصوص [٤]، جاءت دالّة على (القرآن الكريم). وهذا المعنى المفهوم للكلمة من خلال السياق هو معنًى قرآني قد سبق أن ورد في سياق الآيات القرآنيّة، وقد جاء في كلام الإمام عليه السلام متَّفقًا مع هذا المعنى.

رابعًا: دلالةُ كلمة (الحقّ) على (الإسلام)

عند تفحُّص كلام أمير المؤمنين عليه السلام وإجالة النظر في معانيه نجد كلمة (الحقّ) قد وردت في بعض كلامه دالّة على (الإسلام)، من ذلك قوله عليه السلام: «الْحَمْدُ لِلَّه النَّاشِرِ فِي الْخَلْقِ فَضْلَه، والْبَاسِطِ فِيهِمْ بِالْجُودِ يَدَه، نَحْمَدُه فِي جَمِيعِ أُمُورِه، ونَسْتَعِينُه عَلَى رِعَايَةِ حُقُوقِه، ونَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَه غَيْرُه، وأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُه ورَسُولُه، أَرْسَلَه بِأَمْرِه صَادِعًا وبِذِكْرِه نَاطِقًا، فَأَدَّى أَمِينًا ومَضَى رَشِيدًا، وخَلَّفَ فِينَا رَايَةَ الْحَقِّ، مَنْ تَقَدَّمَهَا مَرَقَ، ومَنْ تَخَلَّفَ عَنْهَا زَهَقَ» [٥]، راية الحق هنا راية الإسلام، ويذكرنا سياق هذه العبارة

(١) نهج البلاغة: ٢٥٠.
(٢) المصدر نفسه: ٣١٤.
(٣) المصدر نفسه: ٥٧.
(٤) ينظر: المصدر نفسه: ١٥٣-١٥٤، ٤٦١.
(٥) المصدر نفسه: ١٤٥-١٤٦.

بسياق الآية القرآنية ﴿وَقُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا﴾[١] بدلالة كلمة (زهق)؛ فهي الرابط بين سياق الآية القرآنيّة وعبارة الإمام عليه السلام، فكلمة (الحقِّ) في السياقين جاءت بمعنى (الإسلام)، وقد قيل في تفسير (راية الحق) في كلامه عليه السلام بأنَّها: «المراد بها إمَّا الثقلان المخلَّفان أعني كتاب اللَّه والعترة، أو الثقل الأكبر فقط، والاستعارة عنهما بالراية باعتبار أنَّهما يهتدي بهما السّالكون في سبيل اللَّه، كما أنَّ الرّاية سبب الهداية في منازل الدّنيا (من تقدّمها)، ولم يعتدّ بها (مرق) من الدّين مروق السهم من الرّمية (ومن تخلَّف عنها) ولم يتابعها (زهق) وهلك في الوادي الضّلالة»[٢]، وأحسب أنَّ تفسير كلمة (راية الحقِّ) بالإسلام يجمع المعنيين (كتاب الله) و(العترة) فما الإسلام إلَّا ما مثَّلهُ هذان الثقلان.

ومثل هذا المعنى لكلمة (الحقّ) نجده في قوله عليه السلام لبرج بن مسهر الطائي، وكان من الخوارج: «اسْكُتْ قَبَحَكَ اللَّه يَا أَثْرَمُ، فَوَاللَّه لَقَدْ ظَهَرَ الْحَقُّ فَكُنْتَ فِيه ضَئِيلًا شَخْصُكَ، خَفِيًّا صَوْتُكَ حَتَّى إِذَا نَعَرَ الْبَاطِلُ نَجَمْتَ نُجُومَ قَرْنِ الْمَاعِزِ»[٣]، كان البرج شاعرًا مشهورًا من شعراء الخوارج نادى بشعارهم (لا حكم إلَّا لله)؛ فسمعه علي عليه السلام فزجره وقبّحه، «وظهور الحقّ زمان قوّة الإسلام وقبل ظهور الفتن وقوّة الباطل»[٤]، فكلمة (الحق) في هذا السياق أفادت معنى (الإسلام).

وكذلك نجد معنى كلمة (الحقِّ) دالَّة على الإسلام في قوله عليه السلام: «أَقَمْتُ لَكُمْ عَلَى سَنَنِ الْحَقِّ فِي جَوَادِّ الْمَضَلَّةِ» [٥]؛ السنن: جمع سُنَّة، وهي السيرة والطريقة

(١) سورة الإسراء: ٨١.
(٢) منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة: الخوئي:٧/ ١٥٨.
(٣) نهج البلاغة: ٢٦٨.
(٤) شرح نهج البلاغة: ٣/ ٤٠٩، وينظر معه: منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة: الخوئي:١٠/ ٤١١.
(٥) نهج البلاغة:٥١.

والشريعة، وسُنن الحق: هي أحكام الإسلام وهي شريعة نبيِّ الرحمة ودين الله القويم وصراطه المستقيم، «المراد بسُنَن الحقّ هو دين اللَّه الذي لا يقبل من العباد غيره» (١)، وهكذا يتبيُّنَّ أنَّ دلالة كلمة (الحقّ) هنا كانت (الإسلام).

ويمكننا أن نجد مثل هذه الدلالة لكلمة الحقّ في نصوص أُخَر من كلام أمير المؤمنين عليه السلام، مثل قوله: «فَوَ الَّذِي لَا إِلَه إِلَّا هُوَ إِنِّي لَعَلَى جَادَّةِ الْحَقِّ، وإِنَّهُمْ لَعَلَى مَزَلَّةِ الْبَاطِلِ» (٢)، وقوله في وصف النبيِّ الأكرم صلى الله عليه وآله: «وأَقَامَ بِمُوضِحَاتِ الأَعْلَامِ ونَيِّرَاتِ الأَحْكَامِ، فَهُوَ أَمِينُكَ الْمَأْمُونُ وخَازِنُ عِلْمِكَ الْمَخْزُونِ، وشَهِيدُكَ يَوْمَ الدِّينِ وبَعِيثُكَ بِالْحَقِّ، ورَسُولُكَ إِلَى الْخَلْقِ»(٣)، المبعوث بالإسلام، ومثلها قوله أيضًا في وصف النبيِّ صلى الله عليه وآله: «فَهُوَ أَمِينُكَ الْمَأْمُونُ، وشَهِيدُكَ يَوْمَ الدِّينِ، وبَعِيثُكَ نِعْمَةً ورَسُولُكَ بِالْحَقِّ رَحْمَةً»(٤)، وغيرها من الموارد(٥)، التي يُفهم من سياقاتها أنَّ معنى كلمة (الحقّ): (الإسلام)، ولا شكَّ أنَّ هذا المعنى من الدلالات القرآنيّة لكلمة (الحقّ).

خامسًا: دلالةُ كلمة (الحقّ) على (العدل)

دلَّت كلمة (الحقّ) على معنى (العدل) في كلام أمير المؤمنين عليه السلام، وذلك في قوله: «أَيَّتُهَا النُّفُوسُ الْمُخْتَلِفَةُ والْقُلُوبُ الْمُتَشَتِّتَةُ، الشَّاهِدَةُ أَبْدَانُهُمْ والْغَائِبَةُ عَنْهُمْ عُقُولُهُمْ، أَظْأَرُكُمْ عَلَى الْحَقِّ، وأَنْتُمْ تَنْفِرُونَ عَنْهُ نُفُورَ الْمِعْزَى مِنْ وَعْوَعَةِ الأَسَدِ، هَيْهَاتَ أَنْ أَطْلَعَ بِكُمْ سَرَارَ الْعَدْلِ، أَوْ أُقِيمَ اعْوِجَاجَ الْحَقِّ» (٦)، المراد بـ(أطلع) هنا

---

(١) منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة: الخوئي: ٣/ ١٣٠، وينظر معه: في ظلال نهج البلاغة: ١/ ١٠٣.
(٢) نهج البلاغة:٣١٢.
(٣) المصدر نفسه:١٠١.
(٤) المصدر نفسه:١٥٣-١٥٤.
(٥) ينظر: المصدر نفسه: ٨٣-٨٤، ١٧٩، ٣٠١-٣٠٢.
(٦) نهج البلاغة:١٨٨-١٨٩.

أبلغ، وسرار العدل مكانه، والمعنى لستم بأهل لنصرة الحقّ، وإن يبلغ بكم القائد المكان الأفضل من العدل (أو أقيم اعوجاج الحق)؛ أي: مَن أُعوَجَّ عن الحقِّ؛ لأنّ الحقَّ لا اعوجاج فيه، أو أحيي بكم الحقّ بعد إماتته بالإعراض عنه، وغلبة الضّلال والجهّال عليه[١]، إنَّ وجود كلمة (العدل) في النصَّ قد ألقت بظلالها على كلمة (الحقّ) وجعلت منها مرادفًا لها في هذا النصِّ.

ومثله قوله عليه السلام في وصيَّته لابنه الحسن عليه السلام: «مَنْ تَعَدَّى الْحَقَّ ضَاقَ مَذْهَبُه، ومَنِ اقْتَصَرَ عَلَى قَدْرِه كَانَ أَبْقَى لَه» [٢]؛ أي: من تسلَّحَ بغير العدل فهو أعزل من كلِّ حجَّة ودليل[٣]، فدلالة كلمة الحقّ في هذا النصِّ تتبينَّ بالسياق أنهَّا تعني (العدل)؛ فهو الأساس الذي يركن إليه في كل حجاج أو عمل أو حكم يتخذه الإنسان.

وكذلك نجد كلمة (الحقّ) تدلُّ على معنى (العدل) بورودها في سياقات خاصّة من كلام أمير المؤمنين عليه السلام تشحنها بهذا المعنى منها قوله عليه السلام: «وقَدْ رَامَ أَقْوَامٌ أَمْرًا بِغَيْرِ الْحَقِّ، فَتَأَلَّوْا عَلَى اللَّه فَأَكْذَبَهُمْ، فَاحْذَرْ يَوْمًا يَغْتَبِطُ فِيه مَنْ أَحْمَدَ عَاقِبَةَ عَمَلِه، ويَنْدَمُ مَنْ أَمْكَنَ الشَّيْطَانَ مِنْ قِيَادِه فَلَمْ يُجَاذِبْه»[٤]، وقوله عليه السلام في شأن الحكمين في وقعة صفِّين: «إِنَّمَا اجْتَمَعَ رَأْيُ مَلَئِكُمْ عَلَى اخْتِيَارِ رَجُلَيْنِ، أَخَذْنَا عَلَيْهِمَا أَلَّا يَتَعَدَّيَا القرآن فَتَاهَا عَنْه، وتَرَكَا الْحَقَّ وهُمَا يُبْصِرَانِه، وكَانَ الْجَوْرُ هَوَاهُمَا فَمَضَيَا عَلَيْه، وقَدْ سَبَقَ اسْتِثْنَاؤُنَا عَلَيْهِمَا فِي الْحُكُومَةِ بِالْعَدْلِ، والصَّمْدِ لِلْحَقِّ سُوءَ رَأْيِهِمَا وجَوْرَ

(١) ينظر: منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة: الخوئي:٨/ ٢٥٧، وينظر معه: في ظلال نهج البلاغة:٢/ ٢٧٠.

(٢) نهج البلاغة:٤٠٤.

(٣) ينظر: في ظلال نهج البلاغة:٣/ ٥٢٧.

(٤) نهج البلاغة:٤٢٣.

حُكْمِهِمَا»[١]، هذه النصوص وغيرها[٢]، دلَّت كلمة (الحقّ) فيها على معنى (العدل)، وتُفهَم هذه الدلالة من المتلقِّي مباشرةً عبر فهمهِ لسياق الكلمة وأدائها لوظيفتها الدلالية في ضمن كلام الإمام علي عليه السلام.

سادسًا: دلالةُ كلمة (الحقّ) على (التوحيد)

وقد تدل كلمة (الحقِّ) في كلام أمير المؤمنين عليه السلام على (التوحيد) من ذلك قوله بحق النبيِّ المصطفى صلى الله عليه وآله: «أَرْسَلَه دَاعِيًا إِلَى الْحَقِّ، وشَاهِدًا عَلَى الْخَلْقِ، فَبَلَّغَ رِسَالَاتِ رَبِّه، غَيْرَ وَانٍ ولَا مُقَصِّرٍ»[٣]، داعيًا إلى التوحيد وعبادة الله وحده لا شريك له، وكان كلمة الإسلام الفاصلة بين المسلم وغير المسلم هي (أشهد أن لا إله إلَّا الله) فكلمة (الحق) في سياق هذا النصِّ تدلُّ على معنى (التوحيد).

ومثل هذا المعنى نجده في خطبةٍ للإمام علي عليه السلام يذكر فيها فضائل آل محمَّد صلى الله عليه وآله فيقول فيهم: «لَا يُخَالِفُونَ الْحَقَّ ولَا يَخْتَلِفُونَ فِيه، وهُمْ دَعَائِمُ الإِسْلَامِ ووَلَائِجُ الِاعْتِصَامِ، بِهِمْ عَادَ الْحَقُّ إِلَى نِصَابِه وانْزَاحَ الْبَاطِلُ عَنْ مُقَامِه»[٤]، ونحن نعلم أنَّ بعثة النبيِّ الأكرم صلى الله عليه وآله إنَّما كانت بعد أن انطمست معالم التوحيد الإبراهيمي، فعاد الناس للشرك وعبادة الأصنام والأوثان ظلمًا وباطلًا، فجاءت دعوته للبشرية جمعاء هو وأهل بيته الأطهار عليهم السلام بالعودة لعبادة الله جلَّ وعلا وحده لا شريك له، فكلمة الحقِّ في سياق هذا النصِّ جاءت دالّة على معنى (التوحيد)، وقد ساعد سياق الموقف على فهم هذه الدلالة من الكلمة.

---

(١) نهج البلاغة: ١٨٥.

(٢) المصدر نفسه: ١٨٨، ١٥٦، ٢٤٩، ٢٦٤، ٤١١، ٤٤٨، ٤٤٩، ٤٦٦.

(٣) المصدر نفسه: ١٧٣.

(٤) المصدر نفسه: ٣٥٧-٣٥٨.

سابعًا: دلالةُ كلمة (الحقّ) على (الصدق)

وقد تدلُّ كلمة (الحق) على (الصدق) في سياقات لغويَّة خاصَّة، فالصدق هو الثابت الذي وجب قبوله، من ذلك قول أمير المؤمنين عليه السلام: «واعْلَمُوا رَحِمَكُمُ اللَّه أَنَّكُمْ فِي زَمَانٍ، الْقَائِلُ فِيه بِالْحَقِّ قَلِيلٌ، واللِّسَانُ عَنِ الصِّدْقِ كَلِيلٌ» [1]، يصف الإمام عليه السلام صفات أهل زمانه فقد شاع فيهم القول بالكذب وتحريف الحقيقة، وقد فُهم معنى كلمة (الحق) بوجود كلمة (الصدق) التي وردت بعدها في سياق هذا النصِّ، فبيَّنت المدلول الذي وردت فيه كلمة (الحق) التي تقدَّمت عليها، فالصدق هو الحقُّ؛ لأنَّه ثابت في البين، في حين أنَّ غيره لا يكون حقًّا؛ لأنَّه غير ثابت ولا واجب.

ومن هذا المعنى أيضًا قوله عليه السلام: «فَإِنَّه واللَّه الْجِدُّ لَا اللَّعِبُ، والْحَقُّ لَا الْكَذِبُ، ومَا هُوَ إِلَّا الْمَوْتُ أَسْمَعَ دَاعِيه، وأَعْجَلَ حَادِيه»[2]، يلاحظ في هذا النصِّ أيضًا ورود كلمة (الكذب) مباشرة بعد كلمة (الحقِّ) من هنا يكون السياق قد حدَّد دلالة كلمة (الحقِّ) في هذا النصِّ بأنَّها (الصدق) بوصفها النقيض لها، كما في كلامهِ عليه السلام فإنَّه والله الجدّ لا اللعب، فالجد نقيض اللعب، ثمّ الفقرة الأخرى التي تؤكِّد المعنى وتقوِّيه وهي قوله (والحق لا الكذب)؛ أي الصدق لا الكذب، وهو هنا يتحدَّث عن الموت واصفًا إيَّاه بأنَّه ثابت واقع لا محالة، فوقوعه صدق لا كذب، وهو جدٌّ لا لعب.

ومثل هذه الدلالة لكلمة (الحق) نجدها في قولهِ عليه السلام في ذكر (عمرو بن العاص)، قائلًا: «أَمَا وشَرُّ الْقَوْلِ الْكَذِبُ إِنَّه لَيَقُولُ فَيَكْذِبُ ويَعِدُ فَيُخْلِفُ، ويُسْأَلُ

(١) نهج البلاغة: ٣٥٤.
(٢) المصدر نفسه: ١٩٠.

فَيَبْخَلُ ويَسْأَلُ فَيُلْحِفُ ويَخُونُ الْعَهْدَ،...، أَمَا واللَّه إِنِّي لَيَمْنَعُنِي مِنَ اللَّعِبِ ذِكْرُ الْمَوْتِ، وإِنَّه لَيَمْنَعُه مِنْ قَوْلِ الْحَقِّ نِسْيَانُ الآخِرَةِ»[1]، قولُ الحقِّ في هذا النصِّ هو أن يصدق المرء في قوله ولا يكذب، وقد قدَّم الإمامعليه السلام أنَّ عمرو بن العاص رجل كاذب، وقد تكرَّرت كلمة (الكذب) و(يكذِب) في صدر النصِّ؛ ممَّا عزَّزت دلالة كلمة (الحقّ) بأنَّها نقيض الكذب، فالحقُّ هو الصدق، ويلاحظ أنَّ السياق قد شحن الكلمة بطاقات بيانيَّة إبداعيَّة عبر تركيب العبارات وترابطها على شكل مقدِّمات تسلم على نتائج منطقيَّة.

ودلالة كلمة (الحقِّ) على (الصدق) في كلام أمير المؤمنينعليه السلام كثيرة الورود؛ منها أيضًا قولهعليه السلام في وصيَّته لولديهعليهما السلام: «أُوصِيكُمَا بِتَقْوَى اللَّه وأَلَّا تَبْغِيَا الدُّنْيَا وإِنْ بَغَتْكُمَا، ولَا تَأْسَفَا عَلَى شَيْءٍ مِنْهَا زُوِيَ عَنْكُمَا، وقُولَا بِالْحَقِّ، واعْمَلَا لِلأَجْرِ، وكُونَا لِلظَّالِمِ خَصْمًا ولِلْمَظْلُومِ عَوْنًا» [2]، ومنها أيضًا قولهعليه السلام في وصيَّته لمالك الأشتر عندما ولَّاه (مصر):«ثُمَّ لْيَكُنْ آثَرُهُمْ عِنْدَكَ أَقْوَلَهُمْ بِمُرِّ الْحَقِّ لَكَ» [3]، يلاحظ من هذا النصِّ أنَّ قول الحقِّ؛ أي: قول الصدق، وقد وصفه الإمامعليه السلام بأنَّه مرٌّ؛ لأنَّ قول الصدق للحاكم قد يكون فيه إزعاج له وتنغيص عليه، ولكنَّ هو إمارة الإخلاص وعلامة النزاهة فيمن يقوله؛ لذا أوصى الإمامعليه السلام مالكًا بأن يكون الصادق له حظوة عنده ومكانة محمودة؛ لأنَّه لا يزين له الباطل ولا يخدعه، من هنا يتبيَّن أنَّ دلالة كلمة (الحق) في هذه النصوص وكثير غيرها كانت (الصدق).

---

(١) نهج البلاغة: ١١٥.

(٢) المصدر نفسه:٤٢١.

(٣) المصدر نفسه:٤٣٠.

ثامنًا: دلالةُ كلمة (الحقّ) على (النصيب)

قد تدلُّ كلمة (الحق) في سياق بعض النصوص من كلام أمير المؤمنين عليه السلام على معنى (النصيب)، ومثال ذلك قوله عليه السلام في وصيَّته لمالك الأشتر: «انْطَلِقْ عَلَى تَقْوَى اللَّه وَحْدَه لَا شَرِيكَ لَه، ولَا تُرَوِّعَنَّ مُسْلِمًا ولَا تَجْتَازَنَّ عَلَيْه كَارِهًا، ولَا تَأْخُذَنَّ مِنْه أَكْثَرَ مِنْ حَقِّ اللَّه فِي مَالِه... ثُمَّ تَقُولَ عِبَادَ اللَّه، أَرْسَلَنِي إِلَيْكُمْ وَلِيُّ اللَّه وخَلِيفَتُه، لِآخُذَ مِنْكُمْ حَقَّ اللَّه فِي أَمْوَالِكُمْ، فَهَلْ لِلَّه فِي أَمْوَالِكُمْ مِنْ حَقٍّ فَتُؤَدُّوه إِلَى وَلِيِّه... فَاقْبِضْ حَقَّ اللَّه مِنْه،... حَتَّى تَأْخُذَ حَقَّ اللَّه فِي مَالِه» [1]، وردت كلمة (حقّ) في هذا النصِّ خمس مرات، ومضافة إلى (الله) أربع مرات، ومن السياق يُفهم جليًّا واضحًا معناها، فالإمام علي عليه السلام يوصي مالكًا بأن يأخذ (حق الله) بوصفهِ ممَّا وجب في أموال المسلمين من زكواتهم في الغلَّات والحيوانات والأموال، فحقُّ الله نصيبه المفروض والواجب في أموال العباد، وقد أضاف هذا الحق لله تعظيمًا له؛ لأنَّ فيه قيام شؤون المسلمين عندما يقبض ويصرف في موارده التي حدَّدها الله تعالى.

ومثلها قوله عليه السلام: «وإِنَّ لِلإِسْلَامِ غَايَةً فَانْتَهُوا إِلَى غَايَتِه، واخْرُجُوا إِلَى اللَّه بِمَا افْتَرَضَ عَلَيْكُمْ مِنْ حَقِّه، وبَيَّنَ لَكُمْ مِنْ وَظَائِفِه» [2]، فكلمة (حقّ) هنا تعني: نصيب الله الذي افترضه عليكم في أموالكم.

ووردت في قوله عليه السلام واصفًا نفسه الكريمة: «لَمْ يَكُنْ لأَحَدٍ فِيَّ مَهْمَزٌ ولَا لِقَائِلٍ فِيَّ مَغْمَزٌ، الذَّلِيلُ عِنْدِي عَزِيزٌ حَتَّى آخُذَ الْحَقَّ لَه، والْقَوِيُّ عِنْدِي ضَعِيفٌ حَتَّى آخُذَ الْحَقَّ مِنْه» أَخْذ الحقِّ للذليل؛ أي: إرجاع نصيبه له وما وجب له عند الغير، وأخذ الحقِّ من العزيز؛ أي: أَخْذ نصيب الناس الواجب لهم منه بعد امتناعه عن دفعها

(١) نهج البلاغة: ٣٨١.
(٢) المصدر نفسه: ٢٥٢-٢٥٣.

إليهم باطلًا؛ فكلمة (الحقّ) هنا أفادت معنى (النصيب) الواجب الذي ثبت يقينًا، وقد اتضح هذا المعنى من السياق الذي وردت فيه الكلمة.

هذه أبرز الدلالات التي رصدتها في كلام أمير المؤمنين عليه السلام لكلمة (الحقّ) وهي نفسها الدلالات التي وردت في سياق الآيات القرآنية، فنجدها شائعة في كلامه عليه السلام، فلغته صنو لغة القرآن كما كانت سيرته العطرة تجسيدًا لمثل القرآن وقيمه وتعاليمه؛ فهو عدل القرآن الكريم ولغته من جنس كلام السماء.

ممَّا تقدَّم يتبيَّنُ لنا أنَّ المعاني السياقيَّة لكلمة (الحقّ) متماثلة في النصِّ القرآني مع كلام أمير المؤمنين عليه السلام، وليس أدلُّ على ذلك من التطابق الكبير بين تلك الدلالات في مفردة من معجم الإمام عليه السلام اللّغوي حينما تمَّت موازنتها بما ورد في القرآن الكريم من دلالات لهذه المفردة.

وليس هذا فحسب فقد رصدت دلالات سياقيَّة خاصَّة بكلام الإمام أمير المؤمنين عليه السلام تحملها كلمة (الحق) ولم أجد لها مثيلًا في السياقات القرآنيَّة، وقد أعددت تسعة من هذه المعاني السياقية التي تفرَّد بها كلام أمير المؤمنين لكلمة (الحقّ) مثل دلالتها (الحقّ: الموت) (الحقّ: الجهاد) (الحقّ: الجنة) (الحقّ: الطاعة والعبوديّة) وغيرها، وأحسب أنَّ هذا الموضوع جدير بدراسة مستقلّة لبيان هذه الدلالات السياقيَّة لكلمة (الحقّ) في كلام أمير المؤمنين؛ فهي من ميّزات كلامه التي تفرّد بها، وقد أغنى هذه المفردة بدلالات بيانيّة عديدة تستحق أن تدرس بشكل علمي مستقل.

نتائج البحث

١. وردت كلمة (الحق) في القرآن الكريم معرفة بـ(ال) (٢٢٧) مئتين وسبعًا وعشرين مرة، وتدلُّ على الواجب الثابت في دلالتها المركزية.

٢. تعدَّدت الدلالات السياقيّة التي جاءت بها كلمة (الحقّ) في القرآن الكريم وقد أحصيت منها عشر دلالات هي (الحق: ضد الباطل/ الثابت والواجب) (الحق: الذات المقدسة الله عزّ وجلّ) (الحق: القرآن الكريم) (الحق: الإسلام) (الحق: العدل) (الحق: الصدق) (الحق: التوحيد) (الحق: الدين في الذمة) (الحق: النصيب) (الحق: الحاجة) وتختلف نسب استعمال هذه المعاني وتكرارها في النص القرآني الكريم، وأعتقد أن موضوع دراستها في بحث مستقل لاستكشاف نسب الاستعمال وكثرة هذه المعاني والنظر في تقلبات استعمال الجذر اللغوي (ح ق ق) أمر جدير بالعناية وقد شرعت بإعداد بحث خاص بالمعاني السياقية القرآنية لمفردات الجذر اللغوي(ح ق ق) لاستكشف الطاقات البيانية لهذه الكلمات في القرآن الكريم.

٣. وردت كلمة (الحق) في كلام أمير المؤمنين عليه السلام المروي عنه في كتاب (نهج البلاغة) (٢٩٨) مئتين وثمانية وتسعين مرة جاءت كلمة (الحق) معرفة بـ(ال) (١٧٨) مئة وثمانية وسبعين مرة، ووردت كلمة (حق) مفردة أو مضافة إلى اسم أو ضمير (١٢٠) مئة وعشرين مرة، وبهذا يتبيَّن أن هذه الكلمة شائعة جدًّا في كلام الإمام عليه السلام، ولها مكانتها في معجمه اللغوي.

٤. تعدَّدت دلالات كلمة (الحق) في سياقات كلام الإمام عليه السلام وقد جاءت معانيها السياقية متطابقة تمامًا مع الدلالات السياقيَّة القرآنيَّة لكلمة (الحق)، فقد وردت كلمة (الحق) في كلام أمير المؤمنين بالمعاني الآتية: (الحق: ضد الباطل/ الثابت

والواجب) (الحق: الذات المقدسة الله عز وجل) (الحق: القرآن الكريم) (الحق: الإسلام) (الحق: العدل) (الحق: الصدق) (الحق: التوحيد) (الحق: النصيب)، وهذه المعاني هي نفسها المعاني السياقية لكلمة (الحق) التي رصدناها في القرآن الكريم، وهذا يعضِّد امتداد كلام الإمام عليه السلام لبيان معاني القرآن الكريم.

٥. رصدت دلالات سياقيَّة لكلمة (الحق) في كلام أمير المؤمنين عليه السلام تفرَّد بها واستحدثها، وقد أحصيت من تلك الدلالات تسعةَ معانٍ، مثل: (الحق: الموت) (الحق: الجهاد) (الحق: الجنة) (الحق: الطاعة والعبودية) وغيرها، وأعتقد أنَّ هذا الموضوع يستحق بحثًا علميًّا مستقلًّا لاستكشاف ما أضافه الإمام علي عليه السلام من دلالات سياقية مستحدثة لكلمة (الحق) أغنى بها المعجم اللغوي العربي، وزادنا إبداعا في لغتنا.

٦. إنَّ المعجم اللغوي للإمام علي عليه السلام معجم مشتق من المعجم اللغوي القرآني فمفردات الإمام وسياقات عباراته قرآنيَّة بامتياز، ويمكن القول بأنَّ لغة أمير المؤمنين علي عليه السلام صنو لغة القرآن الكريم، وهي مماثلة لها مثلما كان الإمام عليه السلام عدل القرآن بنصِّ شهادة النبي الأكرم صلى الله عليه وآله.

المصادر والمراجع

القرآن الكريم.

١. إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، أبو السعود العمادي محمد بن محمد بن مصطفى (٩٨٢هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

٢. أنوار التنزيل وأسرار التأويل، ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي (٦٨٥هـ)، المحقق: محمد عبد الرحمن المرعشلي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط١، ١٤١٨هـ.

٣. البحر المحيط في التفسير، أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي (٧٤٥هـ)، المحقق: صدقي محمد جميل، دار الفكر، بيروت، ١٤٢٠هـ.

٤. تاج اللغة وصحاح العربية، أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (٣٩٣هـ)، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، ط٤، ١٤٠٧ هـ- ١٩٨٧م.

٥. تفسير الراغب الأصفهاني، أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهانى (٥٠٢هـ)، تحقيق ودراسة: د. محمد عبد العزيز بسيوني، كلية الآداب، جامعة طنطا، ط١، ١٤٢٠هـ-١٩٩٩م.

٦. تفسير القرآن العظيم، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (ت٧٧٤هـ)، تحقيق: سامي بن محمد سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، ط٢، ١٤٢٠هـ- ١٩٩٩م.

٧. تنوير المقباس من تفسير ابن عباس، لعبد الله بن عباس (٦٨هـ)، جمعه: مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادى (٨١٧هـ)، دار الكتب العلمية، لبنان.

٨. تهذيب اللغة، محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي أبو منصور(٣٧٠هـ)، تحقيق: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط١، ٢٠٠١م.

٩. جامع البيان في تأويل القرآن، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب أبو جعفر الطبري (٣١٠هـ)، المحقق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤٢٠ هـ- ٢٠٠٠ م.

١٠. الجامع لأحكام القرآن، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (٦٧١هـ)، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية، القاهرة، ط٢، ١٣٨٤هـ- ١٩٦٤م.

١١. زاد المسير في علم التفسير، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (٥٩٧هـ)، المحقق: عبد الرزاق المهدي، دار الكتاب العربي، بيروت، ط١، ١٤٢٢هـ.

١٢. شرح نهج البلاغة، ابن ميثم البحراني (٦٧٩هـ)، مكتب الاعلام الاسلامي، الحوزة العلمية، قم، ايران، ط١، ١٣٦٢.

١٣. في ظلال نهج البلاغة، محمد جواد مغنية (١٤٠٠هـ)، انتشارات كلمة الحق، مطبعة ستار، ط١، ١٤٢٧.

١٤. القاموس المحيط، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادى (٨١٧هـ)، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، بإشراف: محمد نعيم العرقسُوسي: مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط٨، ١٤٢٦ هـ- ٢٠٠٥ م.

١٥. كتاب العين، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري (١٧٠هـ)، تحقيق: د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال.

١٦. الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد الزمخشري (٥٣٨هـ)، دار الكتاب العربي، بيروت، ط٣، ١٤٠٧هـ.

١٧. الكشف والبيان عن تفسير القرآن المؤلف، أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي أبو إسحاق (٤٢٧هـ)، تحقيق: الإمام أبي محمد بن عاشور، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ط١، ١٤٢٢هـ- ٢٠٠٢ م.

١٨. لسان العرب، محمد بن مكرم بن علي جمال الدين بن منظور الأنصاري الإفريقى (٧١١هـ)، دار صادر، بيروت، ط٣، ١٤١٤هـ.

١٩. المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي (٥٤٢هـ)، المحقق: عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٢٢ هـ.

٢٠. المحكم والمحيط الأعظم، أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي (٤٥٨هـ)، المحقق: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٢١ هـ- ٢٠٠٠ م.

٢١. معارج نهج البلاغة، علي بن زيد البيهقي (٥٦٥هـ)، تحقيق: محمّد تقي دانش پژوه، إشراف: السيد محمود المرعشي، مطبعة بهمن، قم، مكتبة آية الله العظمى المرعشي النجفي، قم، ط١، ١٤٠٩.

٢٢. معالم التنزيل في تفسير القرآن، أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي الشافعي (٥١٠هـ)، المحقق: عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط١، ١٤٢٠هـ.

٢٣. معاني القرآن، أبو زكريا يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور الديلمي الفراء (٢٠٧هـ)، المحقق: أحمد يوسف النجاتي، محمد علي النجار، عبد الفتاح إسماعيل

الشلبي، الدار المصرية للتأليف والترجمة، مصر، ط١.

٢٤. معاني القرآن وإعرابه، إبراهيم بن السري بن سهل أبو إسحاق الزجاج (٣١١هـ)، المحقق: عبد الجليل عبده شلبي، عالم الكتب، بيروت، ط١، ١٤٠٨ هـ- ١٩٨٨م.

٢٥. معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي (٣٩٥هـ) المحقق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، ١٣٩٩هـ- ١٩٧٩م.

٢٦. مفاتيح الغيب، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي (٦٠٦هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط٣، ١٤٢٠هـ.

٢٧. منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة، حبيب الله الهاشمي الخوئي (١٣٢٤هـ)، تحقيق: سيد إبراهيم الميانجي، مطبعة الإسلاميَّة بطهران، ط٤.

٢٨. نهج البلاغة، خطب الإمام علي عليه السلام، جمعه الشريف الرضي، تحقيق: الدكتور: صبحي الصالح، ط١، ١٣٨٧هـ- ١٩٦٧م.